مع معايير
شريك العمر

ح دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٤٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحسيني، عبد العزيز عبد الله إبراهيم
معايير شريك العمر/ عبد العزيز عبد الله إبراهيم الحسيني
الرياض، ١٤٤٠هـ.
ص: ٨٨؛ سم: ١٧× ٢٤؛
ردمك: ٣ - ٢٣ - ٨٢٣٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١- الزواج ٢- الاختيار للزواج أ. العنوان
ديوي: ٣٠١,٤٢ ١٤٤٠/٢٤٦٦

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٢٤٦٦هـ
ردمك: ٣- ٢٣ - ٨٢٣٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م

دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
ص. ب: ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧
هاتف: ٤٩١٤٧٧٦ ٩٦٦١١ +
٤٩٦٨٩٩٤ ٩٦٦١١ +
فاكس: ٤٤٥٣٢٠٣ ٩٦٦١١ +

Dar Kounouz Eshbelia
For Publishing & Distribution
Kingdom of Saudia Arabia
P.O. Box 27261 Riyadh 11417
Tel.: + 96611 4914776
+ 96611 4968994
Fax.: + 9661 4453203
E.mail: eshbelia@hotmail.com

: @k_eshbelia : @k_eshbelia : @k. eshbelia

مَعَايِيرُ شَرِيكِ العُمُرِ

(من أجل شريك تطيب به الحياة)

عبد العزيز بن عبد الله الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أما بعد:

فهذه السلسلة مساهمة يسيرة لعلاج مشكلة كبيرة، فالمتغيرات الحديثة التي طرأت على الأسرة، أوجدت ارتباكًا في التوافق بين الزوجين، ما جعل نسب إحصاءات الطلاق في اطراد مستمر، وهي مشكلة ينبغي أن تؤرق الغيورين وتحثهم على بذل المزيد من الجهود للحد منها، إذا إن كثيرًا من الشباب والفتيات مازالوا يتقدمون للزواج، دون تأهيل مسبق، أو تهيئة نفسية، أو معرفية، أو عاطفية، أو جنسية..، لفهم طبيعة الحياة الزوجية واحتياجاتها، والدعائم التي تقوم عليها، والمهارات اللازمة لإدارتها.

وحتى لا يأتي ذلك اليوم الذي يجد الشاب والفتاة فيه نفسيهما فجأة على عتبة الزواج، دون إعداد أو تهيئة مسبقة، جاءت فكرة هذه السلسلة؛ لتمكين الفرد المقبل على الزواج من استكشاف ذاته وإمكاناته، وليسترشد بنفسه ويعرف مكامن القوة ومكامن الضعف لديه، ليقف على الحلول المتاحة أمامه وبكل خصوصية.

وقد قسمت هذه السلسلة إلى ستة كتب وعنونتها بما يأتي:

الأول: معايير شريك العمر.. (من أجل شريك تطيب به الحياة).

الثاني: الفروق بين الرجل والمرأة.. (من أجل فهم أعمق للشريك).

الثالث: الخطبة والملكة.. (مهارة وإدارة).

الرابع: ليلة الدخلة والعلاقة الخاصة بين الزوجين.. (حقائق وأسرار).

الخامس: سنة أولى زواج.. (مهارات التوافق).

السادس: المنغصات الزوجية.. (أفكار للحد منها والتعايش معها).

وقد بذلت غاية وسعي في تحري الفائدة في المضمون، والواقعية في الأسلوب، والمنطقية في الطرح، بعيدًا عن المنهج الأكاديمي الجاف، أو الأسلوب الإنشائي الممل، أو التنظير المثالي الذي لا يترتب عليه كبير عمل أو فائدة.

إن تجد عيبًا فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا

لمن هذه السلسلة؟:

١- هي موجهة بالدرجة الأولى إلى الشباب والفتيات المقبلين والمقبلات على الزواج.

٢- وموجهة أيضًا إلى المتزوجين والمتزوجات، الذين يريدون تصحيح مسار حياتهم.

٣- كما أنها موجهة كذلك إلى الزملاء المستشارين والمستشارات العاملين في مجال الاستشارات والإصلاح الأسري.

٤- وهي موجهة أيضًا إلى المدربين والمدربات في مجال تهيئة المقبلين على الزواج وتطوير مهارات الحياة الأسرية، ليكون مرجعًا لهم في مادته العلمية وأساليبه التربوية.

شكر وتقدير:

أتوجه بالعرفان وجميل الامتنان لكل من ساعد في طباعة هذا الكتاب، أو أسدى لي نصحًا، أو قدم لي معلومة، وأخص منهم الأستاذين أحمد بن سعود العصيمي،

وسـليمان بن ناصر السعوي، اللذين وقفا معي بملحوظاتهما القيّمة وتصويباتهما الدقيقة، وآرائهما السـديدة، التي جعلت هذه السلسـلة تخرج بهذه الصورة القشـيبة، التي أسـأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن ينفـع بهـا، وأن يعم نفعها، وأن يرزقنـي في الآخرة برها وذخرها، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

راجيًـا من الجميع أن يأخذ ويـدع، ويوافق ويخالف، فلا كتاب كاملًا وافيًا سـوى كتابه سـبحانه وتقدس، ﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [هُودٌ: ٨٨].

❁ ❁ ❁

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله وكفى والصلاة على المصطفى وعلى عباده الذين اصطفى..

أما بعد:

فإن إقامة أسرة سعيدة؛ هدف يسعى إليه كل إنسان، وأمنية يود تحقيقها كل البشر؛ فمنتهى حلم وأمل كل شاب وفتاة؛ أن يجد الشريك المناسب، الذي يميل إليه القلب، وتطمئن به النفس، ويألفه الخاطر، ويشعر معه بالأنس، وتطيب به الحياة، ويكون مُعينًا على تعبها ونصبها.

فحجر الزاوية الأساس في نجاح الحياة الزوجية، يكمن أولًا في مهارة اختيار شريك العمر، فهو القرار الأهم الذي يترتب عليه مستقبل حياة الإنسان، بل هو أخطر وأصعب القرارات التي يتخذها الإنسان في حياته، كونه سيختار الشريك الذي سيقاسمه حياته بكل أتراحها وأفراحها، وسيقاسمه قرارات حياته، وتربية أبنائه، والعيش معه حتى مماته، وسيترتب على هذا الاختيار؛ آثار ستلامس كل خصوصياته، وتشمل جميع أبعاد شخصيته، وتظل تلاحقه طيلة حياته، بل وأكثر من ذلك حينما تمتد تلك الآثار لتصل إلى أولاده وذريته وأسرته وقرابته، وما الطلاق وتشرد الأبناء إلا بعضًا من آثار ذلك القرار الصعب، والذي هو نتيجة حتمية لفشل المرء في اختيار شريك عمره.

ولذا فإن مرحلة البحث عن شريك العمر، هي من أصعب المراحل وأكثرها حَيرة، فالشاب يقلب أوراقه يبحث عن شطره الآخر. والفتاة تنتظر أن يأتيها فتى أحلامها، مع تخوف من الطرفين أن يصطدما بواقع مخيف، ومستقبل مجهول.

وإذا كان الأمـر كذلـك، فـإن من الضرورة أن تأخذ مسـألة اختيـار الشريك حيزًا كبـيرًا من تفكير كل شـاب وفتاة، وأن يكـون هذا الاختيار على ضـوء أهداف واضحة، ووفق قواعد متينة، ومعايير مناسبة.

وهـو مـا حاولت إيضاحه وبيانه عبر هذا الكتـاب، الذي أرجو الله تَعَالَىٰ أن يكون خير معين على اختيار شريك العمر، ليكون موفقًا صوابًا بإذن الله تَعَالَىٰ.

عبد العزيز بن عبد الله الحسيني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

توطئة:

مفهوم الزواج

طبيعته:

الزواج غريزة فطرية، وضرورة حياتية، ونداء داخلي، يُلح على الإنسان بقوة ليقترن بشريك يقاسمه حياته. وجعل الله سُبْحَانَهُ العلاقة بينهما آية من آيات قدرته، بأن خلق لكل منهما زوجًا يسكن إليها وتسكن إليه، فقال سُبْحَانَهُ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

فالعلاقة بين الزوجين تقوم على المودة والرحمة، وأودع في قلب كل منهما عاطفة وميلًا تجاه الآخر، وركّب فيهما الدافع إلى الافتقار لبعضهما، وعدم استغناء أحدهما عن الآخر، وجعل شقاوة كل منهما بالبعد عن الآخر والسعادة بالقرب منه.

فالزوجان سيعيشان حياة كاملة تحت سقف واحد، ينامان معًا.. ويأكلان معًا.. ويشربان معًا.. يتحادثان ويتشاجران.. يتفقان ويختلفان.. يواجهان سويًا صعوبات الحياة ورخائها.

بخلاف النظرية الغربية التي تقوم على العزوف عن الزواج والاكتفاء بالصداقة والشذوذ والعلاقات غير الشرعية واختيار شريكة الحياة والعيش معها وإنجاب الأطفال دون عقد زواج، ولكنهم بعد سنين من هذه التجارب المريرة، صدم العقلاء من علمائهم بالنتائج الوخيمة التي تعيشها مجتمعاتهم، فدعوا إلى التخلي عن ذلك واللجوء إلى الزواج الشرعي، كضرورة ماسة لجودة الحياة الغربية بكل أبعادها ومجالاتها.

أبعاده:

معرفة أبعاد العلاقة الزوجية، وتأمل تلك الأبعاد، يجعل الشاب والفتاة يحددان أهدافهما من الزواج بدقة، ويمكّنهما من وضع المعايير التي تناسبهما لنجاح زواجهما واستمراره بوضوح، وهذه الأبعاد تقوم على الحقائق التالية:

أولًا: أن العلاقة الزوجية علاقة متعددة الأبعاد بمعنى أنها علاقة؛ جسدية، عاطفية، عقلية، اجتماعية، روحية.. ومن هنا وجب النظر إلى كل تلك الأبعاد حين نفكر في الزواج، وأي زواج يقوم على بُعد واحد منها - مهما كانت أهميته -، فإن العلاقة الزوجية قد تصبح في مستقبلها مضطربة.

ثانيًا: العلاقة الزوجية أبدية - أو يجب أن تكون كذلك - بمعنى أن الزوجين سيعيشان تحت سقف واحد بقية عمرهما، وهذه الحياة ليست قاصرة في الدنيا فقط؛ وإنما تمتد أيضًا للحياة الآخرة.

ثالثًا: العلاقة الزوجية شديدة القرب، وتصل في بعض فتراتها إلى حالة من الاحتواء والذوبان. ومن هنا يجب النظر جيدًا فيمن سيكون رفيق دربك.

رابعًا: العلاقة الزوجية تقوم على ثلاثة أمور أساسية: (الخدمة، الاستمتاع، الإنجاب)، وبالتالي لابد من التفكير مليًا بتلك الأبعاد الثلاثة وما يترتب عليها. وأكبر خطأ يحدث في اختيار الشريك، أن ينشغل أحد الطرفين ببُعد واحد ويُغفل بقية الأبعاد[١].

ومعرفة هذه الأبعاد، تُعين الشاب والفتاة على عدم التعجل في اتخاذ قرار اختيار الشريك، وتجعله يحدد بدقة أهدافه من الزواج أولًا، لتكون معايير اختيار الشريك بعد ذلك واضحة تمامًا بالنسبة له.

(١) انظر: «فن اختيار شريك الحياة»، د. محمد المهدي.

أهدافه العامة:

يعتبر عقد الزواج من أهم وأخطر العقود في الإسلام، وقد وصفه الله تَعَالَىٰ بأنه ميثاق غليظ، قال سُبْحَانَهُ: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النِّسَاء: ٢١]. ولذا فالزواج ليس مجرد وسيلة شرعية لإفراغ شهوة الإنسان فقط، بل هو أسمى من ذلك بكثير، فهو يهدف كذلك إلى الأمور الآتية:

- أنه عبادة وقربة إلى الله تَعَالَىٰ إذا أحسن الزوج المقصد، امتثالًا لأمر الله ورسوله.
- تحصين الفرج وحماية العرض وغض البصر والبعد عن الفتنة.
- بقاء النسل البشري لعمارة الأرض وتحقيق الهدف الذي من أجله خلق الله الخلق وهو العبادة.
- الاستقرار وحصول السكن النفسي.
- تكوين الأسرة، وإشباع الحاجات النفسية والجسمية، كحاجة الأمومة والأبوة وتربية الأطفال.
- الشعور بالأمن والطمأنينة من خلال العلاقة الزوجية التي تقوم على المحبة والمودة والتعاون والتآزر.
- بلوغ الكمال الإنساني.

ولهذا لا يكمل عقل الشاب والفتاة وتستقر نفسيتاهما ويسلم دينهما، ويعيشان في سعادة واستقرار، إلا في ظل الزواج وتحقيق تلك الأهداف، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتق الله في النصف الثاني»**[(١)].

---

(١) الطبراني في «الأوسط» برقم (٧٦٤٧).

وإني لأرجو الله تَعَالَىٰ أن تكون قراءة هذا الكتاب، خير معين لتحقيق تلك الأهداف السامية.

أهدافه الخاصة:

لكل إنسان أهداف ودوافع وتطلعات خاصة به، وإذا لم تُشبع هذه الأهداف أو الدوافع أو التطلعات التي دفعت الشاب أو الفتاة للزواج، فإنه سيؤدي إلى فشله آجلًا أو عاجلًا.

والشباب من الجنسين يختلفون في تطلعاتهم وأهدافهم من الزواج، فهناك من أهدافه سامية وناضجة، وهناك من أهدافه ثانوية، بل وهناك من لا هدف له، فهو يريد أن يتزوج وكفى. إلا إن الأهداف التي ينبغي لكل عاقل وعاقلة أن يسعى إليها من زواجه الأمور الكلية الآتية:

١- الارتباط بأسرة طيبة (وحمولة) معروفة، (يَشرُف الزوج أو الزوجة بالانتساب إليها).

٢- الارتباط بزوجة أو زوج صالح وراجح العقل وحسن التدبير، (يتحقق به السكن والمودة والراحة النفسية).

٣- إنشاء أسرة مترابطة وبيئة مناسبة للتربية، (وبالتالي ينبغي أن يكون إخوة كل طرف على جانب معقول من التدين ورجاحة العقل والبعد عن سيئ الأخلاق وذميمها).

٤- الحصول على ذرية نجباء، (ولذا من الأفضل أن يكون إخوة وأخوات الزوجة أو الزوج يغلب عليهم الذكاء والنجابة).

٥- إعفاف النفس وتحصينها، (من خلال تحديد المعايير التي تُشبع كل منهما وتحقق الانجذاب النفسي والعاطفي للطرفين).

٦- زوج صديق، (يُقدر الحياة الزوجية، خلوق، يفهمني، هادئ، متزن، عاقل.. وبالتالي لا بد من تقارب العمر والاهتمامات).

٧- امرأة تعين على صعوبات الحياة المادية، (عاملة).

٨- أو امرأة (متفرغة) لتربية الأبناء والقيام بشؤون البيت والأسرة.. إلخ.

إلى غير ذلك من الأهداف الخاصة التي على كل منهما أن يضع منها ما يرجوه ويتطلع إليه من زواجه، ليتحقق التوافق النفسي والاجتماعي والسلوكي، ولتكون الرؤية مشتركة، وأسلوب الحياة متقاربًا ومتناسبًا مع الآخر.

ما يترتب على إهمال الأهداف؟:

من أهم أسباب فشل كثير من الزيجات؛ عدم وجود دوافع أو تصور واضح أو وضع أهداف خاصة، لتحديد الزوج الذي يتمناه كل شاب وفتاة.

وإذا اختلّت الأهداف؛ اختلت معايير الاختيار لزامًا، فالبعض يتزوج لمجرد الزواج، والبعض الآخر ينظر لهدف واحد فقط ويضخمه ويوجد لنفسه المبررات للتقليل من بقية الأهداف الأخرى فمثلًا:

- هناك من ليس لديه هدف واضح ومحدد من زواجه، فهو يريد أن يتزوج كغيره لأنه وصل إلى المرحلة التي ينبغي أن يتزوج فيها، أو يتزوج بإلحاح وضغط من أهله، فيترك مسألة تحديد المعايير لهم ليختاروا له الفتاة المناسبة!!.
- وآخر ليس له هدف من الزواج، سوى أنه أُعجب بالفتاة الفلانية، لمجرد أنه لمحها أو سمع بجمالها دون النظر في بقية المعايير الأخرى!!.

❁ وآخر هدفه أن يصنع مستقبله ويبني مجده من خلال حصوله على الفتاة الفلانية، لمجرد أن والدها صاحب منصب أو جاه، يسعى لاستغلاله لمصالحة الخاصة!!.

❁ وشاب هدفه تجاري بحت، فهو يسعى للحصول على الفتاة الفلانية، لأن والدها صاحب غنى فاحش وثروة كبيرة، لعله يحظى منه بما يستمتع به حال حياته، وأن يرثه بعد مماته!!.

❁ وآخر لا هدف له سوى تحصيل المتعة الجنسية فقط!!.

❁ وفتاة تَقبل بشاب لمجرد كونه مشهورًا، فهدفها أن تكون زوجة فلان المشهور وكفى، دون التفكير ببقية المعايير الأخرى!!.

❁ وثانية تقبل بشاب لجماله ووسامته فحسب!!.

❁ وثالثة تقبل بشخص يفوقها كثيرًا في العمر لمجرد غناه وكثرة ماله، لأن هدفها من الزواج الاستمتاع بمال الزوج فقط!!.

❁ ورابعة تتنازل عن كثير من أهدافها، وتقبل بمن يتقدم لها بغض النظر عن المعايير التي كانت تحلم وتمني النفس بها، لمجرد الهروب من واقع تعيشه:

- كالخوف من العنوسة.
- الهروب من الفقر الذي تعيشه أسرتها.
- الهروب من عائلتها كثيرة المشكلات.
- الفرار من زوجة الأب القاسية.
- الهروب من العزوبية والإحساس بالوحدة.

ومثل تلك الأهداف؛ قد تكون دافعًا ومطلبًا لكثير من الشباب والفتيات، لكن اعتمادها وحدها قد ينشأ عنه زواج فاشل، مالم تسبقها معايير منطقية وعقلانية حث

عليها الإسلام واتفق عليها العقلاء؛ كمعياري الدين والخلق، يقول الرسول ﷺ: «**تُنكح المرأة لأربع؛ لمالِها، ولحَسَبِها، وجَمالِها، ولدينها، فاظفَرْ بذاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَداكَ**»(١).

وبالرغم من أهمية وضرورة وضع الأهداف التي تتناسب مع كل شخص مقبل على الزواج، وأثر ذلك في حياة الإنسان ومستقبله، إلا إن معظم أولئك لا يقدّرون هذه القيمة، ولا يولونها الاهتمام الذي يتناسب مع حجمها، بل في كثير من الأحيان يسعون إلى أهداف ثانوية، قد تُشكّل أهدافًا وقتية، لكن ربما تكون مؤثرة على مستقبل الحياة الزوجية واستقرارها، إن لم تكن وبالًا عليها.

وإذا كان للزواج تلك القيمة وتلك الأبعاد، فإن من الضرورة أن يكون اختيار الشريك وفق تصور دقيق، للمعايير التي تشبع حاجات الإنسان الجسمية والنفسية والاجتماعية والعاطفية، وأن تكون قائمة على قواعد ثابتة تحقق تلك الأهداف السامية.

ولذا قبل أن تقرر الاختيار من الضروري أن تصيغ أهدافك من خلال معرفتك لنفسك:

- ماذا تريد؟
- ما نقاط قوتك وضعفك؟
- ماذا تحب وتكره؟
- ما أولوياتك ومبادئك؟
- ما الذي تبحث عنه في شريك عمرك؟
- ما الأساسيات التي لن تتنازل عنها؟

---

(١) البخاري برقم: (٥٠٩٠)، ومسلم برقم: (١٤٦٦).

❁ هل تكون من الأقارب أم الأباعد؟

ونحو ذلك من التساؤلات التي ستساعدك قطعًا في تحديد صفات ومعايير الشريك المناسب لاختيار شريك عمرك ورفيق دربك.

قواعد في اختيار شريك العمر

لكل مشروع قواعد يقوم عليها، وأرضية ينطلق منها، ومشروع اختيار شريك العمر، من أهم مشاريع الحياة التي تحتاج إلى قواعد ينطلق منها كل مقبل ومقبلة على الزواج، لمعرفة الأساسيات اللازمة لحسن الاختيار، وحتى يصبح الذهن صافيًا وخاليًا من الموروثات والأفكار الخاطئة حول اختيار الشريك، ليكون عن قناعة ونضج وبصيرة، وفيما يلي أهم القواعد التي تعين على ذلك:

القاعدة الأولى: الاختيار مسؤوليتك وحدك:

مشورة الأهل وأخذ رأيهم، مهم جدًا لصواب الاختيار بإذن الله، لكنه لا يعني التسليم لهم وتعطيل رأيكَ أو رأيكِ، فالزواج أمر شخصي بالدرجة الأولى، ومسؤولية نجاح أو فشل الاختيار يخص الزوجين وحدهما، فهما المعنيان بأمر الزواج، وهما من سيعيشان معًا بقية عمرهما، وهما من يتحملان تبعات الزواج سلبًا أو إيجابًا، وبالتالي فهما وحدهما القادران على تحديد المعايير والمواصفات التي يرغب كل منهما في توفرها بشريك حياته.

وقرار الاختيار لا ينبغي أن يعتمد على رأي الأهل وإعجابهم فحسب، ففي كثير من الأحيان تطغى مواصفاتهم وآراؤهم وذوقهم، على ذوق الابن أو الابنة، وقد يتم اقناعهما والضغط عليهما بالقبول بمواصفات قد لا تناسبهما.

وعليه فإن من المهم، ألا يتم المضي قدمًا في خطوات الزواج الرسمية، إلا بعد أن يتأكد الطرفان من رؤية كل منهما للآخر والاستفسار والسؤال عن كل ما يهمهما، وتحديد الميزات التي لا يستطيع كل منهما الاستغناء عنها في شريك حياته، والسلبيات التي يمكن تحملها، وتلك التي لا يمكن تقبلها، ليكون الاختيار عن قناعة شخصية.

وكذلك الأمر بالنسبة للفتاة، فإن من يقرر اختيار الزوج ومدى مناسبته هو أنتِ وحدكِ، ولا يحق لأحد حتى والديك إجبارك على الزواج من رجلٍ لا ترغبينه أو شخص اتضح لك أن سلبياته طغت على إيجابياته. وفي النهاية فإن من يجب أن يتحمل هذا القرار أنتِ وحدك.

القاعدة الثانية: لا تتعجل في اتخاذ القرار:

بعض الفتيات والشباب؛ ما إن يوافق والداهما على زواجهما ويختارا لهما من يريانه مناسبًا، حتى يتعجلا في إصدار قرار الموافقة بكل طيبة وسذاجة، دون أدنى تأمل أو تفكير، ودون معرفة باحتياجاتهما ومتطلباتهما، وبغير تقدير لأثر ذلك القرار المتعجل في حياتهما المستقبلية، وهناك أسباب عديدة تقف وراء القرار المتسرع باختيار أو قبول الشريك، من أهمها:

- أنه قد يكون نتيجة تهور أو إغراء أو انبهار أو نزوة.
- قد يكون نتيجة ردة فعل لفشل علاقة خطبة أو زواج سابق.
- قد يكون نتيجة عدم السؤال والاستفسار الكافي عن الطرفين.
- قد يكون نتيجة النظر لمعيار واحد وتضخيمه بمعزل عن المعايير الأخرى.

والنتيجة أنهما أو أحدهما يكتشف بعد فترة قصيرة من زواجه خطأ قراره، فيحدث أبغض الحلال إلى الله، فكم هم الأشخاص الذين دفعوا الثمن غاليًا من سعادتهم واستقرارهم ومستقبل حياتهم نتيجة قرار متسرع، وإن شئت فقل متهور[١].

---

(١) انظر: صالح محمد آل إبراهيم، كيف تنجح في اختيار شريك الحياة؟ موقع البلاغ: www.balagh.com/pages/tex.php?tid=6131

القاعدة الثالثة: لا ترفع سقف طموحاتك:

عند اختيار شريك العمر، ينبغي على الطرفين ألا يرفعا سقف توقعاتهما في الحصول على شخص مبرأ من العيوب والسلبيات. فالنقص والقصور صفة لازمة للبشر. فلا تُجهد نفسك في البحث عن فتاة كاملة الحسن والصفات والطباع، أو أن يتحقق فيها جميع مواصفاتك ومعاييرك التي تريدها.. لأنك لن تجد.

وكذلك الفتاة، عليها ألا تمني نفسها وترهق تفكيرها، في انتظار الرجل الكامل في صفاته وأخلاقه وطباعه، أو أن يتحقق فيه جميع الصفات والمعايير التي كانت تمني نفسها بها.. لأنها لن تجد، وستظل تنتظر ما لا يُنتظر!!.

كما أن الزواج بقدر ما هو سكن وارتياح، إلا إن فيه مسؤوليات وتكاليف وتبعات، فالأحلام الوردية والخيالات المخملية، التي يمني الإنسان نفسه فيها بحياة زوجية هانئة خالية من المشكلات، قد يكون فيها من المبالغات ما يجعل الآخر يصطدم بما يخالف توقعاته وأحلامه.

ولذا ينبغي على الشاب والفتاة أن يَلِجا إلى الحياة الزوجية وهما على وعي تام بطبيعتها، وما تشتمل عليه من سعادة وهناء.. وكبد وعناء[1].

القاعدة الرابعة: انتبه من المؤثرات الخارجية:

مع أن اختيار الزوجة أو الزوج مسؤولية كل من الشاب والفتاة، إلا إن قرارهما لا ينشأ من فراغ، بل له جذور اجتماعية وثقافية ودينية، ويتأثر بعوامل كثيرة من أهمها: الوالدان والأقارب والأصدقاء والدين والعادات والتقاليد ووسائل الإعلام. وكما هو

---

(١) انظر: «معايير اختيار شريك الحياة وأثرها في تحقيق التوافق الزواجي»، الحسين بن حسن السيد (ص: ١١٧).

مشاهد للعيان فإن تأثير هذه العوامل على اختيار الشخص لشريك حياته يمكن أن يكون إيجابيًا ونافعًا ويمكن أن يكون سلبيًا وضارًا.

فوسائل الإعلام مثلًا لها دور سلبي شديد الخطورة في عملية الاختيار، يتمثل في صياغة عقول الشباب والفتيات وزرع مفاهيم وأفكار وقناعات خاطئة ومنحرفة، ينتج عنها اختيارات غير صحيحة، من قبيل ما يروّج له في الأفلام والمسلسلات والمجلات من أنّ الزواج الناجح هو الذي يسبقه حب وعلاقة بين الشاب والفتاة.

كما أن للأصدقاء أو الأقارب أو الزملاء تأثيرًا كبيرًا، من خلال محاولة إقناع ونصح الفتى أو الفتاة بمواصفات تناسب أذواقهم هم، لكنها لا تناسب المنصوح، ومن ذلك:

- صديق ينصح صديقه بالزواج من الفتاة المثقفة، بينما المنصوح لا علاقة له بالثقافة.
- وآخر ينصح صديقه بالزواج من الفتاة القصيرة لأنها تناسبه هو، ولكنها قد لا تناسب المنصوح.
- وفتاة تنصح صديقتها بالزواج من صاحب المال لأنها تفتقده هي، لكنه ليس من اهتمامات الفتاة المنصوحة.
- وآخر ينصح بالزواج من البلد الفلاني لمجرد أن تجربته معه كانت ناجحة.
- وفتاة تنصح قريبتها أن يكون سقف تطلعاتها في اختيار الخاطب عالية فترد الأول والثاني ثم تجلس بلا زواج!!.

وهكذا فمعظم النصائح الموجهة، عبارة عن تجارب أو أذواق شخصية، لا تستند على علم أو خبرة أو دراسات، ومثلها لا ينبغي التعويل عليها.

ولكي تأخذ بأسباب النجاح في اختيارك لشريك العمر، عليك أن تتنبّه إلى تأثير العوامل السابقة، وتتعرف على طبيعة ونوع التأثير الذي يمكن أن يتركه على قرارك في الاختيار فتأخذ بما هو مفيد ونافع لك، وتترك كل ما هو ضار ومفضٍ إلى سوء الاختيار وفشل الزواج.

القاعدة الخامسة: اجمع من المعلومات ما تستطيعه عن الشريك:

كلما استطاع المرء التعرف بشكل أفضل على من يريد الاقتران به؛ كلما كانت أرضية الوفاق والتآلف بينهما لاحقًا أقوى وأمتن، ولعل السبب في ذلك هو ما يحصل للشخص من قناعة ورضا تام بما توافر لديه من معلومات كافية تدعو للارتباط بالطرف الآخر والعيش معه بقية عمره، والمعرفة المطلوبة عند اختيار شريك العمر يجب أن تستوعب ما يأتي:

- أفكاره وتوجهاته.
- سلوكه وأخلاقه.
- التزامه الديني.
- مواصفاته الجسمية، جماله، طوله، قصره.. إلخ.
- وضعه النفسي والعقلي.
- محيطه الأسري.
- علاقاته الاجتماعية.
- ميوله واهتماماته.
- أعماله ونشاطاته.
- مستواه العلمي والفكري.
- وكل ما تراه مهمًا بالنسبة لك مما لم يذكر.

القاعدة السادسة: ركز على الصفات الأساس:

عند اختيار شريك العمر، تذكرا أنكما أمام نوعين من المعايير والصفات والخصائص والشروط:

النوع الأوّل: صفات أساسية:

يجب توفرها في شريك الحياة، ولا يجوز التخلي عنها بأي حال من الأحوال، لعلاقتها الوثيقة بالاستقرار والسعادة الزوجية، وهي صفات الدين والخلق، قال ﷺ: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»[(١)]. فالدين والخلق شرطان أساسان لا يمكن التنازل عنهما.

النوع الثاني: صفات ثانوية:

وهي مكملة للصفات الأساسية، إلا إنها ليست في نفس الدرجة والأهمية، وهي قابلة للنظر، وتختلف من شخص لآخر، كالمال ودرجة الجمال والمستوى التعليمي والمنزلة الاجتماعية ونوع الوظيفة وغيرها مما يراه الطرفان مهمًا بالنسبة لهما.

والمطلوب من الطرفين حين البحث عن الشريك أن يكون كل منهما دقيقًا في اختياره، بمعنى أن تتحرى الصفات الأساسية أوّلًا؛ كالدين والخلق وتتأكد من وجودها في الشخص الذي تريد الاقتران به. أما الصفات الأخرى التي ترغبها وإن كانت مهمة ولها أثر كبير على العلاقة الزوجية؛ إلا إنها تأتي في الدرجة الثانية[(٢)]. لأنه في النهاية لا يبقى سوى الأساس.

---

(١) الترمذي في سننه (٣/ ٣٩٤)، وابن ماجه في سننه (١/ ٦٣٢).

(٢) انظر: صالح محمد آل إبراهيم، كيف تنجح في اختيار شريك الحياة؟ موقع البلاغ: www.balagh.com/pages/tex.php?tid=6131

القاعدة السابعة: وازن بين العقل والعاطفة:

عنـد الحكم على الشريك لا بد من الموازنة بـين العقل والعاطفة ليكون الحكم على الآخر صادرًا عن قناعة وحكمة بعيدًا عن التعجل والتسرع.

والعاطفـة تعني وجود الارتياح والقبول النفسي والتوافق والانسـجام مع الطرف الآخر، وهذه العاطفة فطرة بشرية أودعها الله في قلوب البشر، يسـتأنس فيها الشـخص ويسر بقبول الآخر عند اللقاء به من المرة الأولى.

ولا زواج بدون عاطفة دافعة، فلا يعقل أن يسـتمر الشخص في إجراءات الزواج، وهو يشعر بعدم الارتياح أو النفور التام من الطرف الثاني.

لكـن العاطفـة ليسـت كل شيء ولا تصلح وحدهـا معيارًا في الحكـم على الآخر، بـل لا بـد من إعمال العقـل أيضًا في التقييم والموازنة بينهـما، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخـر. فالعقل مهم بما يشـكله من مواصفـات دقيقة للشريك الآخـر، والعاطفة مهمة في قبـول أو رفض هـذا الاختيار حتى لو نجح إلى حد كبـير في تحقيق مواصفات العقل، فلابـد من القبـول العاطفي؛ لأن الاختيار العقلي يدرس تحقيـق التكافؤ بين الطرفين من نـواح كثيرة اجتماعيًا وثقافيًـا ودينيًا وعمليًا، والعاطفة تصادق على هذا الاختيار بالقبول أو النفور.

وإذا تم استصدار الحكم بالقبول والموافقة على شريك العمر، وكان مبنيًا على العقل مجردًا أو على العاطفة وحدها، فالحياة في بدايتها يمكن أن تحتمل ذلك، وقد يجد الزوجان الأمر سهلًا، لكن بعد الدخول في حقيقة الحياة الزوجية لا تكفي أسس الاختيار الناقصة لبنـاء حيـاة هانئة، فحينما يهدأ التعلق وتسـتقر الحيـاة، تبدأ المشـكلات في الظهور لتدفن

ما تبقى من عواطف ومشاعر، أو قد يجد العقل نفسه عاجزًا عن الثبات أمام فتن القلب ومتطلباته.

ولنا في رسولنا ﷺ خير أسوة، فقد بين أهمية الجانبين فيما أوصانا به عند الاختيار، فأشار إلى جانب العقل في الحديث الشريف: «**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه**»(١). وأشار إلى جانب العاطفة حين قال: «**انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**»(٢).

القاعدة الثامنة: استشر ذوي الخبرة:

بعد أن يحدد الشخص شريك عمره، هنا يجب اللجوء إلى الاستشارة، لأنه مهما وصل الشاب أو الفتاة إلى مستوى من العلم والثقافة والدراية بشؤون الحياة، فإنّه يبقى بحاجة إلى استشارة الآخرين ذوي الخبرة والتجربة والاطلاع في مسائل الزواج، وبخاصة الوالدين والأهل.

فالشاب والفتاة بحكم كونهما في الغالب قليلي الخبرة في الحياة، ولم يخوضا تجربة سابقة في الزواج، ولأنّهما كثيرًا ما يندفعان إلى عقد عرى الزوجية تحت تأثير الانبهار بناحية واحدة أو صفة معينة فقط، ولأن ما لديهما من معرفة وثقافة وخبرة محدودة، لا تكفي لضمان زواج ناجح وحياة سعيدة؛ كان لابدّ من معرفة أشياء كثيرة عن طبائع الرجال والنساء، واكتشاف الصالح وغير الصالح من الأشخاص، والصفات التي لا بد من توفرها في الطرف الآخر حين اتّخاذ القرار.. إلخ.

وهذه المعرفة لا يمكن الحصول عليها بصورة صحيحة ودقيقة وشاملة، إلا بمساعدة أهل الخبرة والتجربة في الحياة، فبمشورتهم تستفيد من آرائهم وتتعرف على

(١) «صحيح الترمذي»، للألباني، برقم: (١٠٨٤).
(٢) «السلسلة الصحيحة»، الألباني، برقم (١/ ١٩٨).

خبايا وجواهر الرجال والنساء، وتهتدي إلى حسن الاختيار، وتأمن الزلل والندم، وفي الاستشارة استعارة لعقول الآخرين، فيكون للمستشير عقول فيها بُعد عن المخاطرة والتوحد بالرأي، وكما ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: «**ما حار من استخار ولا ندم من استشار**»[(١)]، والمستشار ينبغي أن يتصف بما يأتي:

- أن يكون صاحب دين وتقى.
- أن يكون عاقلًا، خبيرًا، مجربًا.
- أن يكون متخصصًا، عالمًا بما يستشار فيه.

وغالبًا ما يكون رأي المستشار صائبًا؛ كونه قائمًا على التجربة، والتخصص، بالإضافة إلى تراكم الخبرة في الحياة، ولكونه بعيدًا عن الضغط النفسي والعاطفي.

وأكثِر من الشورى فإنك إن تُصب تجد مادحًا أو تخطئ فتُعذر

القاعدة التاسعة: استخر:

بالرغم من أهمية القواعد السابقة وأثرها الكبير في نجاح اختيار شريك الحياة، باعتبارها أسبابًا طبيعية مؤدية إلى ذلك الأمر، إلا إنّ العامل الأكبر والأثر الأعظم في نجاح الاختيار؛ هو العامل الغيبي؛ أي توفيق الله عَزَّوَجَلَّ وتسديده، فمقاليد الأمور وأسبابها بيده تَعَالَىٰ، وهو مسبب الأسباب، وقد أمرنا الله سُبْحَانَهُ باللجوء والتضرع إليه ودعائه عَزَّوَجَلَّ بالتوفيق والسداد وحسن الخيرة من خلال الدعاء والتضرع إليه، وأداء صلاة الاستخارة التي بها الخيرة بإذن الله سُبْحَانَهُ.

فلا يكفي الاعتماد على الجهد الشخصي أو الآخرين في اختيار شريك العمر والحكم على مدى مناسبته من عدمها، فكم هم الأشخاص الودودون خارج منازلهم، الشرسون

---

(١) «مجمع الزوائد»، الهيثمي (٨/ ٩٩). وانظر: «المعجم الأوسط»، الطبراني (٦/ ٣٦٥).

داخله، والعكس، فمهما بذلنا من جهد وحرص، ومهما اعتمدنا من أسس واحتياطات، ومهما كانت المعطيات والمبشرات، إلا إن الأمر ينطوي على درجة كبيرة من المستقبل المجهول، وستبقى جوانب مستترة في الطرف الآخر لا يعلمها إلا الله الذي يحيط علمه بكل شيء ولا يخفى عليه خافية.

ولذا لابد من هذه الخطوة الأساس في الحكم على الشخص قبولًا أو ردًا، وهي الاستعانة بالله تَعَالَىٰ واستخارته -تنزه وتقدس- فيما سيقدم عليه الشخص ليوفقنا جل جلاله إلى القرار الصحيح.

نظريات اختيار شريك العمر

لاختيار الشريك نظريات متعددة منها:

نظرية التماثل:

وهو الشخص الذي يفضل اختيار الشريك الذي يماثله في عمله أو توجهه أو طموحه، أو مستواه الديني أو الاجتماعي أو العلمي أو الفكري، فالطبيب أو المهندس يفضل الارتباط بمن يماثله ليشاركه همومه، ومدرب الدورات يريد مدربة تشاركه طبيعة عمله، والأديب يريد من تماثله في اهتماماته وهكذا المتدين والمثقف.. إلخ.

نظرية المكان:

وهو الذي يفضل الزواج من بيئته أو من أهل بلده، حرصًا على عدم اختلاف العادات والتقاليد. أو من يختار الشريك لقربه المكاني، وبالذات الذين يسكنون المدن الكبيرة المترامية الأطراف، استثقالًا للمشاوير المتكررة المصحوبة بالزحام الشديد. أو خوف الفتاة من أن تنقطع عن أهلها واجتماعاتهم بسبب تكاسل الزوج مستقبلًا من عناء بعد منزل أهلها.

نظرية الإكمال:

وهو الذي يفضل اختيار الشريك على أساس إكمال ما ينقصه من صفات، لتعويض النقص أو السمة التي يشعر بفقدانها، فالشاب الحار يفضل الباردة، وغير المتعلم مثلًا يفضل المرأة المتعلمة لتعليم أبنائه مستقبلًا، والمنطوي يريد الاجتماعية، والقصير يريد الطويلة، والأبيض يريد السمراء، وغير الوسيم يفضل الجميلة لتحسين نسله، والسمين

يريد النحيفة، والفقير يتطلع للغنية أو ذات الحسب والنسب كي يرتقي في السلم الاجتماعي، وهكذا.

نظرية الجاذبية الجسمانية:

وهو الذي يفضل اختيار الشريك بناء على مواصفاته الخارجية كجماله وشكله ومظهره.

ونظريات الزواج هذه هي الأكثر شيوعًا بين الناس، ويمكن الجمع بين نظرية واحدة أو عدة نظريات وغيرها عند اختيار شريك العمر.

معايير اختيار شريك العمر

بعد معرفة الشاب والفتاة لطبيعة الزواج وأبعاده، ووقوفهما على القواعد المعينة على اختيار الشريك، من المفترض أن يكون كل منهما قد كوّن فكرة واضحة عن مفهوم الزواج، وغيّر بعض المفاهيم السلبية العالقة في فكره عن أهداف الزواج، ليصبح أكثر وعيًا ونضجًا ورؤية في آلية اختياره للمعايير الأساسية التي ينبغي أن يقوم عليها تحديد المواصفات والمعايير التي يريدها كل منهما في شريك عمره.

ومعايير اختيار الشريك، تتحكم فيها عوامل شتى، منها: ما هو متعلق بالدين والخلق، ومنها ما هو متعلق بالقبول الشكلي، ومنها ما هو متعلق بالقبول النفسي، ومنها ما هو متعلق بمدى تناسب الطباع وتوافقها، ومنها ما قد يتعلق بكفاءة النسب، والقدرة المالية والنفسية والجنسية.. إلخ.

والمعايير تنقسم إلى قسمين، منها ما هي معايير عامة أساسية، ومنها ما هي خاصة تختلف من شخص لآخر. وما سأتحدث عنه هو المعايير العامة التي لابد منها عند كل اختيار، أما الخاصة فمتروكة لكل شخص وميوله واهتماماته وظروفه..، ويمكن إجمال المعايير العامة بما يأتي:

أولًا: معايير اختيار الزوجة:

١- الدين: بيَّن الرسول ﷺ واقع الناس واختلاف معاييرهم حين الاختيار فقال: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها وجمالها وحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[(١)]. ففي هذا الحديث ذكر الرسول ﷺ أن معايير الناس حين الاختيار تقوم على أربعة أمور: المال.. والحسب.. والجمال..، ثم ذكر بعد ذلك معيار

(١) البخاري (٤٨٠٢)، ومسلم (١٤٦٦).

الديـن.. وأكـد عليه بقوله ﷺ: «**فاظفر بذات الديـن تربت يداك**». فالأصل في الدين أنه يحصّن الفرد من سـوء الأخلاق والظلم وفحش القول وبذاءة اللسـان وسـوء المنطق.. الخ.

ولذا ينبغي أن يكون الدين هو العنصر الأسـاس في اختيار الزوجة، لكونها سـكن لزوجهـا، وحرث لـه، ومهوى فـؤاده، وربّة بيتـه، وأمّ أولاده.. عنها يأخـذون صفاتهم وطباعهـم، فـإن لم تكن على قدر عظيم من الدين والخلق؛ فشـل الـزوج في تكوين أسرة مسـلمةٍ صالحـة. وإذا كانت ذات ديـن كانت أمينة على زوجهـا في ماله وعرضه وشرفه، عفيفة في نفسـها ولسـانها، حسـنة لعشرة زوجها، فتضمـن له السـعادة، ولأولاده تربية فاضلة، وللأسرة شرفَها وسـمعتَها، فاللائق بذي المـروءة والرأي أن يجعل ذواتِ الدينِ مطمـح النظـر وغايـة البُغية. يقـول ﷺ: «**الدنيـا متاع، وخـير متاعهـا المرأة الصالحة**»[(١)].

٢- حسنُ الخُلق: وهو المعيار الثاني لاختيار المرأة، والحدّ المقبول في الفتاة هو حسن تعاملهـا، والتزامها للأدب في ذاتها، وخاصّة فيما يتعلّق بعفتها وشرفها وحجابها وصيانة نفسها عن مواطن الريب، ونحو ذلك.

٣- المنبـت الحسـن: الأسرة منبـت مؤثـر في تربية وإعـداد الفتاة لبيـت الزوجية – أو هكذا ينبغي أن تكون –، ولكن لظروف الزمن ومتغيراته التي نعيشـها، جعل إدارة ومتابعة كثير من الأسر لأفرادها ضعيفًا، فلم تعد هي المؤثر الأول في غرس قيم السـمع والطاعـة وتأكيـد مفهوم قوامة الـزوج في نفس الفتاة، فأصبحت فتيـات هذا الجيل أكثر انفتاحًا وأكثر تهاونًا في موضوع الطلاق؛ بل والمطالبة به عند أدنى مشكلة بعد زواجهن، وذلك للأمور الآتية:

---

(١) مسلم برقم (١٤٦٧).

١- تداخل الثقافات المختلفة وتعدد مصادر منصات التوجيه المتنوعة.

٢- كثرة الحديث عن حرية المرأة ومساواتها بالرجل، ودغدغة مشاعرها بما يسمى إسقاط الولاية.

٣- انتشار السنابات والمقاطع الاجتماعية التي تحظى بمتابعة الملايين لبعض المطلقات التي تُظهر فيها سعادتها وحريتها بعد طلاقها.

٤- استغناء المرأة عن الرجل بدخلها أو بما توفره أسرتها لها، وبالذات بعد تهيئة وتوفر توطين الوظائف النسائية.

٥- الأثر السلبي للمحاولات المتكررة لتشويه دور المرأة ووظيفتها في الأسرة والمجتمع الذي تتبناه وترعاه مؤسسات دولية، تمارس من خلاله ضغوطًا على الدول والمجتمعات المحافظة لتغيير تركيبتها الاجتماعية.

٦- تغيير نظرة المجتمع السلبية للمرأة المطلقة، ما ينعكس بالضرورة على تنشئة الفتاة على تهوين أمر الطلاق.

٧- الترف والدلال الزائد الذي تعيشه بنات هذا الجيل، ووقوف كثير من الآباء مع بناتهم عند وجود أدنى مشكلة مع الزوج، بعد أن كانوا حازمين معهن.

٨- في الماضي كان الرجل يتفرد بكثير من الخصائص التي تميزه عن المرأة، وبالتالي كانت له القوامة المطلقة، أما في هذا الزمن فأصبح هناك انفتاح ومشاركة للرجل في جميع الفرص؛ في التعلم والمناصب الوظيفية والخبرات في جميع المجالات. وبالتالي أصبح هناك تكافؤ في النظرة والمسؤولية المشتركة.

٩- الآباء قديمًا كان لديهم شيء من الحزم في التعامل مع أبنائهم، فإذا وقعت مشكلة بين الفتاة وزوجها، فإنها تعرف سلفًا أن أباها لن يقف معها، لكونه

يـرى أن مصلحتهـا في بقائهـا مـع زوجهـا، ما يحملهـا على الصـبر والتحمل، فتمضي الحياة. بخلاف كثير من آباء هذا الجيل، الذين يبالغون في التعاطف مع بناتهـم، ويتركون لهـن حرية اتخاذ قرار الاسـتمرار أو الانفصال عن أزواجهن عند حدوث أدنى مشكلة.

كل ذلك – وغيره – أثّر على بعض الفتيات وجعلهن أكثر انفتاحًا وتمردًا على قوامة الرجل، وتهاونًا في موضوع الطلاق.

نرى هذا واضحًا ويلمسـه كثير من أهل الإصلاح من المستشـارين والمستشارات، ففـي السـنوات القريبـة الماضية، أصبح الشـاب هو من يشـتكي من تمرد زوجته وسـوء عشرتهـا، بعد أن كانت المرأة طيلة السـنوات السـابقة هي من يتشـكى ويعاني من تعامل الزوج وسوء عشرته، وهذه تكاد تكون مشكلة حقيقية أصبحت تكبر يومًا بعد يوم.

لكن ما سـبق لا ينطبق على كل الأسر، فلا يزال الخير باقيًا بحمد الله تَعَالَىٰ، فهناك أسر محافظـة تبـذل الكثـير لوقايـة أبنائها مـن المؤثـرات الخارجيـة، وتقاوم تأثـير ما تبثه وسـائل التواصـل الاجتماعي من أفكار سـلبية، من خـلال متابعتها وتواصلها المسـتمر معهـم وتحصينهـم بالأفكار الشرعية المؤثـرة في تربيتهم ونموهم دينيًـا وأخلاقيًا وفكريًا وسلوكيًا..، وما تزال مثل هذه الأسر هي حجر الزاوية في تنشئة وتربية وتكوين وإعداد الفتـاة للزواج وللحيـاة، فالبيئة الطيبة؛ يتولد منها تنشـئة إيجابية تنبثق مـن تعاليم الدين ومن العادات والتقاليد الاجتماعية الحميدة، وهو ما ينبغي أن يبحث عنها الشاب ليختار زوجة تطيب بها الحياة.

إذا كنت تبغي أيّمًا بجهالة ... من الناس فانظر من أبوها وخالها
فإنهما منها كما هي منهما ... كقدّك نعلًا إن أريد مثالها
فإن الذي ترجو من المال عندها ... سيأتي عليه شؤمها وخبالها

ومن التهاون المخل أن يقتصر نظر الشاب وتفكيره على الفتاة وحدها، بغض النظر عن طبيعة أسرتها وتوجهاتها، ولا يعلم أن الفتاة - في الغالب - لا بد أن تحمل في تكوينها التربوي والنفسي إيجابيات وسلبيات أسرتها التي عاشت فيها، إلا إذا كان الشاب يعرف جيدًا ومتأكد تمامًا من تميز الفتاة وخلوها من شبهات الانفتاح أو المؤثرات السلبية الأسرية.

إذا تزوجت فكن حاذقًا واسأل عن الغصن وعن منبته

٤- الجمال: وهو من المعايير المهمة في حسن الاختيار، قيل للرسول ﷺ: «أيّ النّساء خير؟ قال: «**الّتي تسرّه إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره**»[(١)]، وجاء في منتهى الإرادات: «ويسن تَخيّر الجميلة، لأنه أسكن لنفسه، وأغض لبصره، وأكمل لمودته»[(٢)].

والجمال نسبي وذوقي يختلف باختلاف الأشخاص، فقد يرى أحدهم الجمال في الطول والسمار، والآخر في القصر والبياض، وهناك من يراه في طول الشعر، وهناك من يراه في كبر العجيزة، وضخامة الصدر والعكس.. إلخ. فمقاييس الجمال تختلف من شخص لآخر، بل ومن مصر لعصر، فالمرأة الجميلة في أفريقيا في نظر الرجل الأفريقي هي؛ ذات الشفاه الغليظة جدًا أو صاحبة الشعر المجعد والمتموج. بينما في غيرها من الدول كانوا يرون الجمال في دقة الشفاه وصغرها، وفي نعومة الشعر وانسيابيته. ثم جاءت الحضارة الحديثة وأكدت أن ما عليه الإفريقيات لون من الجمال ينجذب إليه الرجال؛ فأصبح بعض السيدات من ذوات الشعر الناعم للغاية يُجعدن شعورهن، وينفخن شفاههن، وكلما كان الشعر أكثر تجعيدًا والشفاه أكبر حجمًا، كلما كان أكثر جمالًا!!.

---

(١) النسائي (٣١٣١)، وصححه الألباني في «صحيح النسائي».
(٢) انظر: «شرح منتهى الإرادات» لابن النجار (٢/ ٦٢١).

إذن: فالجمال يقاس بالأذواق، فما تراه جميلًا أو بشعًا قد لا يراه غيرك كذلك. والحق سُبْحَانَهُ يقذف معايير الجمال في النفس الإنسانية على قدر مقومات الالتقاء في الانسجام، فنجد شابًا يتقدم لفتاة يرغب في الزواج منها؛ وما أن يراها حتى ينفر منها، ويتقدم لها شاب آخر فيقع في هواها ويتعجل الزواج منها، وهذا يعني أن مقاييس الأول تختلف عن مقاييس الثاني[(١)]. ولذا احذر ممن يقدم لك النصيحة بمواصفات الجمال التي تناسبه وتوافق ذوقه هو، لا بما يناسبك ويوافق ذوقك أنت.

وقد أشار الإمام أحمد إلى لطيفة ينبغي أن تكون حاضرة عند اختيار هذا المعيار فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا خطب رجل امرأة: سأل عن جمالها أولًا، فإن حُمِدَ، سأل عن دِينها، فإن حُمِدَ: تزوج، وإن لم يُحْمَد: يكون رده لأجل الدين. ولا يَسأل أولًا عن الدين، فإن حُمِدَ سأل عن الجمال. فإن لم يُحمد ردَّها، فيكون رده للجمال لا للدِين» فتأمل.

ثانيًا: معايير اختيار الزوج:

اختيار الزوج هاجس كل فتاة قاربت سن الزواج، واختيار الفتاة يتمثل في القبول أو الرفض لمن يتقدم إليها، وفق معايير وضعتها مسبقًا في مُخيّلتها، أو وفق معايير طرأت عليها حين سمعت عن الخاطب. وإن من المعايير التي على الفتاة أن تلتفت إليها وتبحث عنها في المتقدم لها ما يأتي:

١- الدين والخُلق: لأن المتدين (الحق) سيراعي حقوق شريكة حياته ويحافظ عليها ويؤدّي حقوقها بما يرضي الله تَعَالَىٰ، قال رجل للحسن رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «قد خطب ابنتي جماعة فمن أزوجها؟ قال: ممن يتقي الله، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها»[(٢)]. وكما قيل: اختاري من يخاف الله، ومن يخاف الله فلا تخافي منه.

(١) انظر: «تفسير الشعراوي»، سورة يوسف، الآية (٣٠).
(٢) «إحياء علوم الدين» الغزالي (٢/ ٤١).

أمـا الخلق فهو مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأسـاس الأول وهو الدين - أو هكذا ينبغي أن يكون - إلا إن الشخص قد يكون متدينًا، لكن لديه بعض الطباع غير الجيدة، وبعض الأخـلاق غير الحميـدة، فمثل هذا ينبغي الحذر منه. ولهذا لما شـاورت فاطمة بنت قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصحابة الثلاثـة الذين تقدموا لخطبتهـا وهم: معاوية، وأبو جهم، وأسـامة بن زيد، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قال عنهم رسـول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أمّا أبو جهم، فلا يضعُ عصاه عن عاتقه، وأمّا معاوية فصعلوك لا مال له، انْكِحي أسـامة بن زيد، فَكرِهتُه**»، ثمّ قال: «**انْكحي أسامة، فنَكحتُه، فجعل الله فيه خيرًا، واغتبطتُ**»(١).

فالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نصح فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ألا تقبل بمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأنه صعلوك لا مـال لـه؛ رغم علمه بأبي هو وأمي في قولـه تَعَالَى: ﴿**إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [النور: ٣٢]. ولكنه قال لها ذلك لكون فاطمة بنت قيس شريفة نسيبة مـن بيـت غِنى، ومعاوية: «صعلوك لا مـال له»، ومثلها لا يصلح لهـا. كما نصحها بعدم الـزواج مـن أبي جهم لكونـه «لا يضع عصاه عـن عاتقه». واختار الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأصلـح لهـا وهو أسـامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مـن باب الأمانـة في النصح لهـا حينما طلبت مشورته، رضي الله عنهم أجمعين.

٢- **العقل:** وهو من المعايير المهمة جدًّا للفتاة، فقد يكون الشـاب المتقدم ذكيًّا لكنه ليـس بعاقل، وقـد يكون متدينًا لكنه أحمق حاد المزاج أو لا يحسـن التصرف، ولذا ينبغي التأكد من هذا المعيار والبحث عنه، لأنه بالعقل تقوم العشرة، وتسـعد به الحياة، وبدونه تنقلب الحياة إلى شقاء. يقول الشاعر:

لِـكـل داءٍ دَواء يُـسـتـطـب به ... إلا الحماقة أعيـتْ مَـن يُداويها

---

(١) مسلم برقم (١٤٨٠).

٣- حُسنُ الخِلقة: لم يحدد رسول الله ﷺ من صفات الرجل الجمال كما حدده في المرأة، لأن معيار المرأة يختلف عن معيار الرجل، فإذا كانت المرأة تُرغب لجمالها، فإن الرجل يُرغب لدينه وخلقه - مالم يكن دميمًا تنفر منه العين -، وإذا كانت الزوجة تأنس إلى الخلق والرجولة، فإنها تنفر من المنظر الكئيب شأنها في ذلك شأن الرجل[(١)].

ويُقصد بحسن الخلقة عمومًا أن يكون الرجل مظهره مقبولًا، وليس المراد أعلى مراتب الجمال وحسن الصورة، كما أن من حسن الخِلقة أن يكون سليمًا من العيوب المنفّرة والأمراض المعدية.

أما إن كان معيار الوسامة والجمال، يشكل فرقًا للفتاة، فعليها الحرص عليه وعدم التنازل عنه قدر الإمكان - وإن كانت مستقبلًا ستكتشف أن هناك ما هو أهم منه وأولى.

٤- الاستطاعة: ويقصد بها القدرة على القيام بواجبات الزواج ومسؤولياته، والأسرة واحتياجاتها، ومن ذلك:

القدرة الجسدية: عدم وجود إعاقات - إلا إذا رضيت الفتاة بذلك -.

القدرة النفسية: التأكد من خلوه من الأمراض والعقد النفسية.

القدرة التربوية: بأن يكون راشدًا وقدوة في قيمه ومبادئه.

القدرة على تحمل المسئولية: بأن يكون متزنًا عاقلًا مؤهلًا لفتح بيت وتكوين أسرة.

القدرة الجنسية: بأن يكون قادرًا على إشباع أهم الغرائز الإنسانية، وعلى استمرار النسل، بمعنى أن يكون سليمًا من العقم والعجز الجنسي.

---

(١) انظر: «اللقاء بين الزوجين»، عبد القادر أحمد عطا (ص: ٦٤).

٥- الدخل المعقول: وهو من المعايير المهمة التي يجب أن تلتفت لها الفتاة عندما يتقدم لها الشاب، وقد فسر بعض العلماء حديث الرسول: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج..**»[(١)]، أن المقصود بالباءة هو نفقات الزواج وإمكان إعاشة الرجل للمرأة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «استطاعة النّكاح: هو القدرة على المؤونة، وليس القدرة على الوَطء، فإنّ الحديث إنّما هو خطاب للقادر على فعل الْوَطْء، ولهذا أُمر من لم يَستطِع أن يصوم فإنّه وِجاء»[(٢)].

ولا نقصد بذلك أن يكون الزوج ميسورًا وغنيًا، وإنما يكفي الكفاف وما يقيم الواجبات الزوجية من القدرة على النفقة بالمعروف، والله تَعَالَىٰ يقول: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

ثالثًا: معايير مشتركة:

١- التكافؤ: في الدين والنسب والعادات والتقاليد والأوضاع الاجتماعية والثقافية والعلمية والفكرية والمادية والعمرية وغيرها، ولا يقصد بالتكافؤ المساواة التامة، أو التشابه في كل شيء، فذلك أمر يحيل العلاقة الزوجية إلى قالب مليء بالملل والفتور، ولكن وجود مساحات مشتركة تصلح للبناء عليها؛ وذلك لأن التكافؤ أو التقارب يؤدي إلى:

- الاحترام المتبادل بين الزوجين.
- حصول التوافق والتفهّم وحسن العشرة.
- قلة حدوث المشكلات والتفاهم على ما يظهر منها.

---

(١) البخاري برقم (٥٠٦٥)، ومسلم برقم (١٤٠٠).
(٢) «الفتاوى الكبرى» (٣ / ١٣٤).

أما إذا كان هناك تباين شاسع في مستوى التدين أو العادات والتقاليد أو الفارق المادي الواضح بين الأسرتين.. ، فإن عملية التكيف تصبح مشكلة قد تؤثر على التوافق والانسجام بين الزوجين، وكم هم الذين يتصلون على المستشارين والمستشارات، يطلبون النصح والتوجيه فيما حصل بينهم من اختلافات مستعصية، بسبب عدم التكافؤ بين الطرفين، فمن غير المعقول مثلًا أن يتقدم شخص وضعه المادي محدود، ويطلب الزواج من أسرة فاحشة الثراء، لأنه لن يستطيع مجاراتهم أو مجاراة عدلائه في لبسهم ومراكبهم وسفرياتهم ومناسباتهم.. . ما يجعلنا نميل إلى أن الأفضل للتكافؤ بين الطرفين؛ أن تكون المرأة بمستوى الرجل أو أقل.

لكن هناك حالات تُستثنى من ذلك، كأن تكون المرأة مثلًا تحمل شهادة أو لديها منصب وظيفي أعلى من الرجل، ففي الغالب أن اهتمام المرأة ببيتها وأسرتها مقدم على شهادتها أو وظيفتها أو منصبها، بعكس الرجل الذي قد يقصر بحق أسرته ومنزله من أجل منصبه، أما المرأة فلديها الاستعداد للتضحية بكل ذلك من أجل زوجها وعائلتها.

٢- التوجهات والاهتمامات المشتركة: التقارب في التدين وفي الفكر وفي الاهتمامات المشتركة بين الزوجين، أحد أهم مقومات نجاح واستمرار الحياة الزوجية بكل سعادة وهناء، لأن الزوجين حينما يكونان متقاربين في تلك الأمور يصبح بينهما انسجام وعدم تصادم كما يكون بينهما مساحات مشتركة في الأفكار والرؤى، وهذا بدوره ينعكس على مشاعرهما تجاه بعضهما بصورة إيجابية. بينما التباعد أو التنافر في تلك الأمور يجعل حياتهما أشبه بلعبة شد الحبل، كل منهما يحاول شد الآخر نحو ما يراه، ومع مرور الوقت ربما يتسبب في غياب مساحة مشتركة في الانسجام والتقارب، فكلما كان التدين والاهتمامات مشتركة، كلما كان التقارب أكثر وكلما قلت الفجوة بينهما.

ولـذا حـاول قدر الإمـكان معرفة توجه وتديـن وميول وهوايـات واهتمامات من تتقدم إليها، فإذا كان لك مثلًا توجه فكري أو أدبي أو علمي..، ويعنيك أن يكون شريك حياتك يوافقك في توجهك واهتمامك، فالأولى أن تحرص على من يشاكلك في ذلك.

٣- القبـول والارتياح النفسـي: وهو آخر معيار يتحدد مـن خلاله قبول الآخر أو رده، ويأتي بعد التأكد والقناعة من المعايير السـابقة، ولا يمكن أن يتحدد من خلال نقل الآخريـن أو وصفهـم لـه؛ لأنه معيار قلبي يقذفـه الله في روع كل منهما عنـد اللقاء لأول مـرة أثناء الرؤية الشرعية، فإذا حصل قبول وانشراح صدر واطمئنان وراحة نفسـية من الطرفين، وإلا فالاعتذار إن حصل خلاف ذلك، حتى وإن كانت تنطبق على الآخر جميع المعايير المطلوبة فيه. فالقبول العاطفي والرضا النفسي بالآخر مهم في قبول أو رفض هذا الاختيار.

أساسيات لابد منها عند وضع المعايير

ما مضى من المعايير السابقة إنما هي معايير عامة، أما المعايير الخاصة فهي متروكة للطرفين، ومن حقهما وضع الخصال والمعايير التي يرى كل طرف أهميتها بالنسبة إليه، لكن لابد من الوضع في الاعتبار؛ الأمور الآتية:

١- أن المعايير كلما كثرت؛ قلت الخيارات، واشتراطك لمعايير معينة يعني بالضرورة تنازلك عن معايير أخرى، فمثلًا اشتراطك لامرأة عاملة وجميلة وممتلئة، قد يعني التنازل عن أحدها، لصعوبة الجمع بين عدة معايير في امرأة واحدة في الغالب.

٢- في حال وقوع الشخص في حيرة من أمره، وتساؤله ما الذي ينبغي أن يتمسك به والذي يتنازل عنه؟!. يمكن تصنيف المعايير التي يضعها حسب أهميتها بالنسبة له إلى ثلاثة أقسام:

- معايير ثابتة قطعية: (لا مجال للتنازل عنها).
- معايير ثانوية: (يمكن التنازل عنها لمعايير أهم منها).
- معايير هامشية: (إن تيسرت وإلا يمكن التنازل عنها).

٣- اختيار المعايير يختلف من شخص لآخر - حسب أهمية المعيار لكل شخص -، إلا إن معايير الدين والخلق والعقل، يجب أن يكون لها الأولوية في الاختيار، لأنها تشكل الضامن الأساس لاستمرار الحياة الزوجية واستقرارها.

٤- لابد من الأخذ في الاعتبار أن المعايير تتفاعل مع بعضها في منظومة متكاملة، فالجمال مثلًا؛ لا يصلح وحده كأساس للاختيار دون النظر للدين والخلق

والتكافؤ، وكذلك بقية المعايير لا يصح النظر إلى أحدها بمعزل عن بقية المعايير الأخرى.

٥- قبل وضع المعايير الخاصة التي تناسبك، يجب أن تتأكد أنك قادر على تلبية المطالب المترتبة عليها، فمثلًا:

- إذا وضعت معيار الوظيفة للزوجة بأن تكون عاملة، فلابد أن تكون قادرًا على التضحية والتنازل عن التقصير في بعض حقوقك وحقوق أبنائك المعيشية أو الحياتية مستقبلًا.
- إذا وضعت معيار الغنى في الزوجة، فلابد أن تكون قادرًا على أن تجعلها تعيش في المستوى الذي كانت تعيشه فيه عند والدها.
- وإذا وضعت معيار الجمال الصارخ، فلابد أن تهيئ نفسك لغرورها - غالبًا - وأن تكون قادرًا على تلبية احتياجاتها المستمرة وتبضعها الدائم لمستلزماتها وزينتها.
- وإذا وضعت معياري العقل والنضج، فلابد من التنازل عن معيار صغر السن، بأن تكون الفتاة في سن مناسبة لأن تصبح أكثر عقلًا ونضجًا.

٦- ما ينبغي أن يعيه الشاب والفتاة جيدًا، أنه لا يوجد اختيار صحيح أو خاطئ ١٠٠٪، ولكن يوجد اختيار يستطيع كل طرف فيه أن يتعايش مع سلبيات الطرف الآخر، ويتكيف مع ما يترتب عليه من نتائج.

٧- المعايير التي يطلبها الشخص في شريك عمره لا بد أن تكون واقعية، ويساعد في هذا أن يدرك كل طرف أن الكمال لله وحده، ولا يوجد شخص كامل الصفات والميزات. ولو تزوج الإنسان عشرات المرات، فلن يجد الشريك الذي يتمناه ويحلم به ١٠٠٪. يقول الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو قُدّر لرجل أن يتزوج

بنساء بغداد، ثم دخلت المدينة امرأةٌ لظنَّ أن عندها ما ليس عندهن»[١]. فمن لا تكفيه امرأة لن تكفيه مئة، فلابد من القناعة والرضى بما قسمه الله.

المعيار الأكثر شيوعًا في اختيار الشريك في المجتمع السعودي:

أجرى الباحث الحسين بن حسن السيد، دراسة على عينة عشوائية من أفراد المجتمع السعودي، حاول من خلالها معرفة (المعيار الأكثر شيوعًا في اختيار شريك الحياة لدى عينة من أفراد المجتمع السعودي)، وللإجابة على هذا التساؤل وضع الباحث ستة معايير هي: (الدين، والخلق، والجمال، والمكانة الاجتماعية، والغنى، والوظيفة). وكانت نتائج إجابات أفراد العينة حسب ما يأتي:

- كان اختيار معيار (الخلق)، هو الأكثر شيوعًا حيث بلغت نسبة من اختاره ٤٩,٧٪ من أفراد عينة الدراسة.
- بينما بلغت نسبة اختيار (التدين): ٢٨,٢٪.
- وبلغت نسبة اختيار (الجمال): ١٣,٧٪.
- وبلغت نسبة اختيار (المكانة الاجتماعية): ٦,٧ ٪.
- وبلغت نسبة اختيار (الوظيفة): ١,٤٪.
- في حين بلغت نسبة اختيار (الغنى): ٠,٣٪.

ويلاحظ في نتيجة الدراسة؛ التفريق بين الخلق والتدين، وهو تفريق واضح من خلال النِسب الظاهرة، وهذا يدل على أن معيار الأخلاق يقصد به؛ المعاملة الحسنة ولين الجانب والكلمة الطيبة وحسن المعاشرة والحياء والطاعة واحترام كل منهما للآخر والالتزام بالقيم التي تربى عليها أفراد المجتمع.

---

(١) «صيد الخاطر» (ص: ٤٢٦).

وهـو مؤشر يؤكد أنه عند الاختيار الزواجي لا يُكتفى بالمظهر الخارجي فحسـب؛ وإنـما لابد مـن التأكيد عـلى معيار الأخلاق وحسـن التعامـل، ولهذا فقد فرّق الرسـول ﷺ بـين الديـن والخلـق بقولـه: «**إذا خطـب إليكـم مـن ترضـون دينـه وخلقه فزوجوه..**»[(١)].

كما ظهر من خلال هذه الدراسة، مقدار الوعي الذي عليه كثير من أفراد المجتمع، إذ لم يحصـل معيـار الجـمال سـوى عـلى مرتبة وسـطى، وهذا يـدل على أن الجـمال وحده لا يكفي. وهو ما يتفق مع ما جاءت به السنة النبوية.

كـما جاء اختيار معيار الغنى في الدرجة الأخـيرة، ليؤكد أن معيار المال لا يصل إلى تلك الأهمية، وإنما تسـبقه معايير أولى منه وأهم. وهذا يؤكد أن ما يشـاع في المجتمع من بحث الشـباب أو الفتيات عن أصحاب الأمـوال والغنى من أجل الزواج، غير صحيح وهو خلاف الواقع[(٢)].

❁❁❁

(١) الترمذي في سننه (٣/ ٣٩٤) رقم (١٠٨٤)، والحاكم في «المستدرك على الصحيحين» (٢/ ١٦٤-١٦٥).

(٢) انظر: «معايير اختيار شريك الحياة وأثرها في تحقيق التوافق الزواجي»، الحسـين بن حسـن السـيد (ص: ٧٤ - ٧٥).

اختيار الشريك

مناقشات وتساؤلات

شريك العمر
(سعي أم انتظار؟!)

تعيش كثير من فتياتنا هاجس تأخر الزواج ويزداد الأمر سوءًا حينما تشعر بعض الفتيات أن قطار العمر بدأ يمضي دون أن توفق بزوج صالح يشبع غريزتها ويروي فطرتها، مما يولد لديها شعورًا بالخيبة وفقدان الأمل؛ حتى أصبح مجرد التفكير في المستقبل يشكل هاجسًا مرعبًا وعبئًا ثقيلًا وهمًا كبيرًا، بالرغم من أن سن الزواج في مجتمعنا قد ارتفع وبصورة ملحوظة بالنسبة للشباب ومن ثم الفتيات، بسبب الظروف الاقتصادية الراهنة وزيادة تكاليف الزواج وصعوبة البحث عن الوظيفة.

ونتيجة لذلك، تعيش كثير من بنات جيلنا في بؤس وشقاء، وتعاسة وبلاء، ويصبن بالإحباط والاكتئاب، ويتجرعن مرارة الحرمان، ويصبغن حياتهن بالأحزان، ويغلّفن حياتهن بالتشاؤم، ويقضين عليها بالخوف من افتراضات مبنية على الظن والتخمين!!.

والمرء حينما يسترسل في تفكيره في أمر مستقبله وآماله وأمانيه، فإنه ينطلق في خط لانهاية له، وما أسرع الوساوس والأوهام إلى اعتراض هذا التفكير المرسل، وتحويله إلى هموم جاثمة وهواجس مؤلمة..

يقول العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن الأسباب الموجبة للسرور وزوال الهم والغم، السعي في إزالة الأسباب الجالبة للهموم وفي تحصيل الأسباب الجالبة للسرور، وذلك بمجاهدة قلبه عن قلقه لما يستقبله، مما يتوهمه من فقر أو خوف من عنوسة أو غيرهما من المكاره التي يتخيلها في مستقبل حياته، فيعلم أن الأمور المستقبلية مجهول ما قد يقع فيها، من خير أو شر، وآمال وآلام، وأنها بيد العزيز الحكيم، ليس بيد العباد منها شيء؛ إلا السعي في تحصيل خيراتها ومحاولة دفع مضراتها، وليعلم العبد أنه إذا صرف فكره عن قلقه من أجل مستقبل أمره واتكل على ربه في إصلاحه، اطمأن قلبه وصلحت أحواله[(١)].

ولتشعري أختي بالراحة وتستمتعي بحياتك - بدلًا من الانكفاء على النفس واستجلاب الهموم والغموم بانتظار من يطرق الباب -، أوصيك بما يأتي:

١- استعيني بالله جَلَّ وَعَلَا وتوكلي عليه وتضرعي إليه أن يرزقك الزوج الطيب والذرية الصالحة التي تعبد الله تَعَالَىٰ وتقيم شرعه.

٢- أثبتت كثير من الدراسات أن طريقة تفكيرنا بالمشكلة التي تعترضنا قد تزيد الأمر سوءًا أو تحسنه، فبمجرد تشاؤم الفرد واقتناعه أنه سيمضي بقية عمره بلا زواج، فإن هذا كفيل أن يبقى كذلك، لأنه لن يبذل أي سبب للحصول على مراده.

ولذا تفاءلي بالخير واتركي التشاؤم واليأس والقنوط من رحمة الله، فالتفاؤل بالخير يشحذ الهمم إلى السعي وبذل السبب، ويغذّي القلب بالطمأنينة

(١) انظر: «الوسائل المفيدة للحياة السعيدة»، (ص: ٢٣).

والأمل، فقد كان ﷺ: «**يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة**»[(١)]، أما التشاؤم فيكفيه قبحًا وذمًا أنه يشقي صاحبه ويقلقه ويعذبه، ويعجّل لصاحبه الألم، وقد لا يكون الواقع المرتقب مكروهًا يتخوف منه، إلا إن التشاؤم قد صوره بصورة قبيحة مكروهة[(٢)].

وبمثل هذا التفاؤل والإيحاءات التي تُذّكرين بها نفسك، أنكِ بخير ونعمة، وأن كثيرًا من الفتيات مررن بمثل أزمتكِ أو أشد، ثم فرّج الله تَعَالَىٰ عنهن بالصبر والدعاء وبذل الأسباب، وأن غيركِ من الفتيات اللاتي في عمر الزهور يعانين أشد من معاناتكِ من الأمراض الخطيرة، ومن قسوة الأزواج وسوء تعاملهم، وأنهن يتمنين لو أن الأمر توقف على تأخر الخاطب أو عدم مجيئه لَكُنّ في نعمة، وتأكدي أن ما تمرين به في النهاية إنما هو سحابة صيف ثم تنقشع، كما انقشعت عن آلاف الفتيات غيرك.

٣- مما يأمر به الدين وتؤيده السنن الشرعية والنواميس الكونية ويتفق عليه العقلاء من البشر، أن كل هدف في هذه الدنيا يحتاج إلى سعي وعمل وبذل، ومن يتأمل النصوص الشرعية يجد أن الله تَعَالَىٰ أمر ببذل السبب في كل عمل يعمله الإنسان، وأن التوكل على الله تَعَالَىٰ والاستعانة به لا يكون إلا بعد استفراغ الوسع في بذل الأسباب. والله تَعَالَىٰ قدَّر المقادير كلها قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وقسَّم الأرزاق بين خلقه، ومنه الزواج فلا يقدر أحد أن يقدمه أو يؤخره، واعلمي أن الله كتب على كل امرأة حظها من الرجال، وكذلك الرجل. وأن هذا الرزق لا يُنال بالمعصية، فتتجمل الفتاة وتذهب إلى

---

(١) «مسند أحمد» رقم (٨٠٤٣).

(٢) انظر: «الأخلاق الإسلامية»، عبد الرحمن الميداني (٢/ ١٦٣).

أماكن غير لائقة لتسوّق نفسها، أو تغامر فتتعرف على بعض الشباب لعل أحدًا منهم يتقدم لخطبتها، وكوني على يقين أن الزوج لا يأتي بشدة الحرص ولا يفوت بالترك، فرزقك سيأتيك في الوقت الذي كتبه الله لك، فارضي بقضاء الله وقدره، وتفاءلي بالخير تجديه، ولكن مع بذل الأسباب الشرعية والأخذ بها، ودعي النتائج بعد ذلك إلى المولى جل في علاه.

٤- ومن الأخذ بالأسباب الحرص على المشاركات والتجمعات في المناسبات والأعياد وحفلات الزواج ونحو ذلك.. ، فالفتاة تظل غير معروفة دون عرض نفسها في مثل هذه المشاركات الاجتماعية.

٥- احرصي على شغل وقت فراغك بالالتحاق بدورات التحفيظ النسائية، والجمعيات والمراكز الدعوية، فمثل هذه التجمعات الخيّرة الصالحة تتطلع إليك الأنظار وستجدين أيضًا من بينهم الأخت المخلصة والصديقة الوفية التي تسعى في شأنك دون أن تطلبي منها، وفي تلك المشاركات أجر ومثوبة من الله تَعَالَىٰ، وقضاء للوقت بالمفيد، وانشغال عن التفكير السلبي في أمر قد قدّره الله تَعَالَىٰ قبل خلق السماوات والأرض، وفي الوقت نفسه تكونين قد بذلت السبب في عرض نفسك رجاء تحصيل الزوج الصالح.

٦- تعاضد الأهل من الوالد والوالدة والإخوان والأخوات والأقارب والصديقات على التعاون على هذا الأمر ليرشدوا إليك، بل وليبحثوا عمّن يتوسمون فيه الخير والصلاح لعرضك عليه، كما فعل نبي الله شعيب مع موسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ. وكما فعلت خديجة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا مع الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وكما فعل عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مع ابنته حفصة.. إلخ.

٧- البحث عن الجمعيات ولجان التنمية الاجتماعية ومشاريع التوفيق لراغبي الزواج، وكذا المواقع الإلكترونية الموثوقة الخاصة بالزواج.

٨- أخيرًا، ثقي أن ما قدره الله لك سوف يأتيك، ولست مضطرة لتقديم التنازلات والعجلة في القبول بأي متقدم، فبقاؤك عند أهلك معززة مكرمة خير لك من البقاء مع رجل لا يتقي الله ولا يخاف فيكِ لومة لائم.

لا تقبلي بأي متقدم:

لعل من أخطر ما قد يواجه الفتاة التي تخشى فوات قطار الزواج، أن تتعجل في الموافقة على الزواج من أي متقدم، للهروب من شبح العنوسة، أو لأن جميع صديقاتها أو قريباتها قد تزوجن فحسب.

وقد تضطر إلى أن تتساهل في بعض شروطها الأساسية أو تتنازل عن بعضها الآخر، فتقع في فخّ سوء العشرة أو الطلاق.

ولذا عليها ألا تتنازل أبدًا وبالذات عن شرْطَي الدين والخلق بأي حال. كما أن هناك عيوبًا يجب ألا تتغاضى عنها مهما كانت المبررات، كعدم الصلاة أو إدمان الكحول أو المخدرات، أو المريض النفسي أو من عُرف عنه سوء الخلق وخشونة العشرة، فالقبول بمثل هؤلاء لا يحل المشكلة؛ بل يزيدها.

ولا يعني هذا أن تتشبث بجميع شروطها، فقد تكون الفتاة قد وضعت شروطًا متعددة، ربما كانت السبب في نفور الخطاب منها، فهناك شروط ثانوية غير مؤثرة، ينبغي التنازل عنها، وشروط أخرى أساسية ينبغي التشبث بها.

مقياس التدين
(من هو المتدين حقًّا؟)

هناك فرق كبير بين التدين الشرعي والاجتماعي؛ الذي يعني المحافظة على معايير اجتماعية لإظهار الصلاح لدى الآخرين.

كما أن هناك التباسًا في تقييم درجة التديّن لدى كثير من أفراد المجتمع، الذي يقيسه بسمات الشخص الظاهرة فحسب، كإطلاق اللحية وتقصير الإزار، والمحافظ على الصلوات في المساجد، وكلها سمات جيدة، لكنها لا تكشف عن حقيقة تدين الشخص من عدمه، ولا تكفي لإطلاق صفة التدين الشرعي عليه، ما لم يصحب ذلك كثير من الجوانب التعبدية الأخرى؛ التي قد يجد الإنسان في تنفيذها كلفة ومشقة، وقد لا تتوافق مع هوى الشخص وميوله؛ كالعدل والإنصاف مع نفسه وغيره، وأداء الأمانة وحقوق الآخرين وواجباتهم، والتعامل بحسن الخلق وجميل السجايا والعفو والتسامح.. إلخ. ولا حظ أن الخُلق والعدل وحسن التعامل.. هي ثمرة من ثمرات التدين، ولكن مع ذلك فقد أكد عليها ﷺ فقال: «**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه..**»[(١)]، وإنما أفرد الخلق عن التدين؛ لأنه قد يوجد من يوصف بالمتدين، لكنه في حقيقته: فظ.. سيء الخلق.. حاد الطبع.. سيء المزاج.. ضرّاب للنساء.. بخيل.. لا يحسن التعامل.. ولا يعرف التسامح أو الرحمة.. ولهذا قال ﷺ: «**أتدرون ما المفلِس؟**» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاعَ. فقال: «**إن المفلس من أمتي، يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مالَ هذا، وسفك دمَ هذا، وضرب هذا. فيُعطَى هذا من حسناته وهذا من حسناته.**

(١) «صحيح الترمذي»، للألباني، برقم: (١٠٨٤).

فإن فَنِيَتْ حسناته، قبل أن يقضيَ ما عليه، أخذ من خطاياهم فطُرِحت عليه. ثم طرِح في النّار»[(١)].

ولهذا لابد أن ندرك أن مقياس التدين، لا يُطلق على من يصلي ويصوم ويزكي فحسب، فإذا تفاوت الدين بين إنسان وآخر، فإنما يتفاوت بحسن الخلق، وأدب التعامل مع الآخرين، وكما قيل: «**الدين حسن الخلق، أو الدين المعاملة**»[(٢)]، وإلا فالمؤمنون جميعًا - في الأصل - كلهم يصلُّون.. ويحجون.. ويزكون.. ويأكلون مالهم حلالًا.. وجميعهم ينفقون مالهم في الوجوه الصحيحة.. فهذا كله متوافر، لكنهم يختلفون في الخلق وحسن التعامل، من هنا أكد عليه الرسول الكريم فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**»[(٣)].

وعليه لا يكفي أن نهتم بالسمات الخارجية الظاهرة فحسب، ونجعلها المعيار الوحيد لتقييم الشخص والحكم عليه والقبول به، قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لرجل: «ما تقول في فلان، قال: لا بأس به، قال: هل صحبته في سفر؟. قال: لا، قال: هل جرت بينك وبينه خصومة قط؟. قال: لا، قال: فهل ائتمنته على درهم أو دينار قط؟. قال: لا، قال: لا علم لك بالرجل، إنما رأيت رجلًا في المسجد يرفع رأسه ويخفظه»[(٤)].

وصدق عمر الملهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فلا يكفي الحكم على الشخص والقبول به، لمجرد أنه يصلي في المسجد ونحو ذلك من الأمور الظاهرة فحسب، وإنما ينبغي أن نلتفت أيضًا إلى السؤال والاستفسار عن أخلاق الشخص وأمانته وحسن تعامله وجميل صفاته.. إلخ، ويمكن التأكد من ذلك من خلال سؤال صحبته في السفر، أو سائق أسرته، أو العمال

(١) مسلم برقم: (٢٥٨١).
(٢) انظر: «الفوائد العلمية من الدروس البازية» (٢/ ١٦١).
(٣) سبق تخريجه.
(٤) «الفوائد والزهد والرقائق»، جعفر الخلدي.

في وظيفتـه... فـإن أثنوا عليه، فهو دليلٌ ومؤشر على تديّن الشـخص وحسـن تعامله في الغالـب. وإذا تطابق سـمت الشـخص الخارجي مـع جوهره الداخلي، فهـذا هو المتدين الحق، الذي ينبغي لمثله إذا خطب أن يُزوج.

التعرف والحب قبل الزواج
(هل هو ضرورة لنجاحه؟!)

ما زال بعض فتياتنا وشبابنا يعتقدون أن من أهم أسباب ارتفاع معدلات الطلاق في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، عدم توافر فرص التعرف الكافي قبل الزواج، وإقامة العلاقات التي من خلالها يتعرف كل منهما على صاحبه، ويغذّي هذا الاعتقاد معظم وسائل الإعلام من الصحف والمنتديات والمسلسلات العاطفية والروايات الرومانسية، حتى أصبح بعض الشباب والفتيات ينساقون وراء ذلك، ويسعون إلى التعارف الذي يظنون أنه الطريق الصحيح للزواج الناجح.

وفي البداية يكون التعارف بريئًا، ثم ما يلبث أن يصبح تبادلًا للمشاعر والأحاسيس، ووعد بالزواج كما يزعمون!!، وللأسف فإن المتضرر الأول من هذه الأكذوبة؛ الفتيات اللاتي يستجبن ويتفاعلن، بل قد يُحببنَ بإخلاص على أمل الزواج في نهاية المطاف!!، أما معظم الشباب فيهدفون من هذه العلاقات إلى تمضية الوقت وسد الفراغ العاطفي فحسب[(١)]!!.

وحتى إن تم التعارف وأعقبه الزواج، فإن الغالب أن الزواج القائم على العلاقة العاطفية والغرام والمشاعر، لا يستمر كونه قد تم متجاهلًا عناصر الشراكة المهمة والمعايير اللازمة للتجانس والتوافق بين الزوجين، فهو في النهاية اختيار رومانسي غالبًا ما يزول بزوال أسبابه.

---

(١) وكثيرًا ما يرد إلى مراكز الاستشارات الأسرية حالات متعددة لفتيات يبحثن عن حل لمشكلاتهن، بعد لقائهن بالحبيب المزعوم والخروج معه على أمل الزواج في نهاية المطاف، ولكنه سرعان ما يتخلى عنهن، ولكن بعد أن يقع الفأس على الرأس. ولن أنسى تلك الفتاة التي تتردد على مركزنا وهي حامل بالحرام، تبحث عن حل لمشكلتها والستر عليها بعد أن تخلى عنها ذلك الذئب البشري وقطع جميع اتصالاتها به، وأصبح أثرًا بعد عين.

وكثير من علماء الاجتماع تحدثوا عن حقيقة الزواج القائم على الاندفاع العاطفي فحسب، من خلال تجارب واقعية وأبحاث علمية مُعضّدة بالأرقام والإحصائيات، ومنهم الدكتور سول جور دون، أستاذ علم الاجتماع الفرنسي، الذي أجرى دراسته الميدانية وأكَّد فيها أن ٨٥٪ من زيجات الحب والغرام تنتهي بالطلاق أو بالمشكلات التي تنغّص الحياة الزوجية. في المقابل فإن الزيجات القائمة على العقل والاختيار التقليدي نجحت واستمرت. وفي تفسيره لنتائج دراسته يقول سول جور: «إن الاندفاع العاطفي يعمي عن رؤية العيوب ومواجهتها، ويوهم الشاب والفتاة أن الحب يصنع المعجزات، بينما يعمل الطرفان في الزواج التقليدي على إنجاح ارتباطهما، ويعرفان أن الزواج مسئولية وأعباء وتسامح وتنازل، في الوقت الذي يعتقد العاشقان أن الزواج رحلة حب لا نهائية خالية من المشاكل»!![١].

كما قامت أيضًا الدكتور هبة يس، بعمل دراسة استقصائية على عينة عشوائية في مصر، وكان السؤال: هل الحب قبل الزواج شرط أساس لنجاحه؟

حيث «أجاب ٦٤٪ من المشاركين (بلا)، بينما أجاب ٢٣٪ فقط (بنعم)، وهذا يدل بوضوح على وجود الوعي الكبير في أن ما نراه في الأفلام ليس ضرورة حتمية لحدوث زواج موفق وبداية مبشرة»[٢].

وقد أثبتت الدراسات العلمية، أن الحب القلبي لا يمكن أن ينشأ قبل الزواج، وأن ما يشعر به الطرفان من المشاعر الفياضة والعشق المتبادل قبل ذلك، إنما هو اندفاع نتيجة لتحفيز بعض الهرمونات التي يفرزها جسم الإنسان حينما يواجه تجربة علاقات جديدة، فحينما يعيش الإنسان في بيئة يفتقد فيها ما يشبع عواطفه وأحاسيسه، فإن هذه الطاقة تبقى مخزّنة في نفسه، ويفجرها في أول لقاء عاطفي.

(١) «شباب جنان»، د. خالد أبو شادي، (ص: ١٣٧).
(٢) «اكتشف نصفك الآخر»، د. هبة يس، (ص: ٢٥).

ومن المسلمات العلمية؛ أن هناك عدة هرمونات يفرزها الجسم وتؤثر في سعادة الإنسان واستقرار مزاجه، كهرمون: الأوكسيتوسين والدوبامين والسيروتونين والأدرينالين وغيرها، وهذه الهرمونات هي: ناقلات عصبية تلعب دورًا مهما في تنظيم مزاج الإنسان، ولهذا تسمى هرمونات السعادة، ويفرزها الجسم بصورة أكبر في المراحل المبكرة الأولى من العلاقات بمختلف أنواعها(١).

ولذا حينما يواجه الإنسان تجربة علاقة جديدة، ويصحبها عواطف متبادلة، وأحاسيس مشتركة، وشعور بالأهمية والتقدير..، فإن الجسم يفرز كيمياء هذه الهرمونات ليشعر بالسعادة والنشوة المصحوبة بالتعلق الشديد والعشق والهيام(٢)، بل إن الناقلات العصبية الخاصة بالتفكير المنطقي تقوم بإغلاق المنطقة المسؤولة عن التفكير بالعيوب، حتى إن المحبين كثيرًا ما يعلنون أن عيوب محبوبهم لا تؤرقهم ولا تشغل بالهم، وكذلك تقوم هذه الناقلات العصبية بتهدئة المراكز المخية المسؤولة عن الخوف والقلق(٣).

ومعنى ذلك أنه لو نظر شخص ما، لامرأة معينة نظرة إعجاب وغزل، وبادلته هي بدورها هذه النظرات، فإن جسمه يفرز هرمون الدوبامين [إحدى هرمونات السعادة] فيشعر بحالة نفسية من الحب والإعجاب، فيتصور أنه وقع في الحب من أول نظرة!!.

ولو تمادى في ذلك وحصل بينهما بعض اللقاءات وتبادل معها الحديث بكلام عاطفي، فإن جسمه يفرز هرمون أكسيتوسين [هرمون الإدمان]، فيصبح متعلقًا بها حد الإدمان!!.

---

(١) انظر: «المخ ذكر أم أنثى»، د. عمرو شريف، و د. نبيل كامل (ص: ١٩٢).
(٢) انظر: «كيف تخطط مشروع زواج ناجح»، محمد نبيل كاظم (ص: ٥٣).
(٣) انظر: «المخ ذكر أم أنثى»، د. عمرو شريف، و د. نبيل كامل (ص: ١٩٢).

ولو حصل أن ترك أحدهما الآخر بعد ذلك، فإنه يشعر بنفس أعراض انسحاب الهروين من الدم.

وما لا يعرفه هذا الشخص أنه لا يوجد شيء اسمه (حب من أول نظرة)، أو (حب من أول لقاء)، ولكن لأنه برمج عقله الباطن على ذلك، فهو مقتنع أن ما يشعر به هو حب حقيقي!![1]، بينما هو عشق وغرام وتعلق مفرط، وإن شئت فسمه؛ حب هوى، لا حب قلب، ولو تَرك أحدهما الآخر لشعر بأعراض انسحابية كما الإدمان تمامًا، حيث تتشابه أعراض التعلق مع ما تسببه الجرعات الأولى من بعض العقاقير المخدرة: كالأمفيتامين والكوكايين والمورفين والهروين.. ، لاشتراكهما في تنشيط إفراز نفس الناقلات العصبية. وكما يشترك العشيقان مع المدمنين في الشعور بالنشوة، وكما يبحث كل منهما عن الآخر بلهفة، تمامًا كما يبحث المدمن عن المخدر، فهما يشعران بنفس الأعراض الانسحابية إذا افترقا[2]، وهذه الأعراض هي ما كان يعاني منه قيس وليلى وروميو وجولييت وسائر قصص العشاق، الذين قال عنهم خبراء العلاقات الإنسانية؛ أنه لو كتب لهم الزواج لما استمر طويلًا، لأن ما كان بينهم لم يكن حبًّا قلبيًّا عقليًّا متزنًا، وإنما هيام وعشق وغرام مذموم، والغرام هو «التعلُّق بالشخص تعلُّقًا لا يُستطاع التخلّص منه، كما أنها تعني أيضًا العذاب الدائم الملازم، وقد ورد في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]. **والمغرم:** المولع بالشيء لا يصبر على مفارقته. **وأُغرم بالشيء:** أولع به. فهو مُغرم»[3].

---

(١) انظر: صفحة الدكتور أحمد عمارة، هرمون السعادة
tal5isahmedemara.blogspot.com

(٢) انظر: «المخ ذكر أم أنثى»، د. عمرو شريف و د. نبيل كامل (ص: ١٩٣).

(٣) «المعجم الوسيط»، باب اللام مع الألف.

ومن هذا الباب ما يتناقله بعض الناس خطأً قولهم: (الحب عذاب!!)، ولو قالوا: (العشق عذاب) لكان أولى وأصوب، فالحب لا يمكن أن يكون عذابًا في يوم من الأيام، فالرسول ﷺ قال عن خديجة رضي الله عنها: «**إني قد رزقت حبها**»(١) ولم يزل يذكرها ويثني عليها، ولم يشعر بشيء مما يهذي به العشاق والشعراء والقصاص من العذاب ونحوه.

وحينما تؤخذ مفاهيم الحب؛ من العشاق أو الشعراء أو الفنانين أو القصص والروايات وما يعرض في الأفلام والمسلسلات التي تقوم على الإثارة الممجوجة، دون الاعتماد على أي مصادر أو دراسات علمية موثقة، فإن المفاهيم تضطرب ويصبح الخطأ صوابًا والصواب خطأً.

وعليه، فإن الحب القلبي الحقيقي، ليس ما كان قبل الزواج وخارج إطاره الشرعي الذي ارتضاه الله وشرعه، فهذا النوع من التعلق سرعان ما يخبو مع الوقت بخبوت انجذاب البدايات!!.

إنما الحب القلبي المتزن ما كان بعد الزواج، لأن الحب لا يأتي فجأة ولا من أول نظرة، وإنما يأتي مع الصحبة والعشرة، وينمو مع الاحترام وحسن الأخلاق، ويشتد بحسن التفاهم، ويقوى بنبل التعامل، ثم يثمر مودةً وسكنًا ورحمةً، وتفكر في قوله سُبْحَانَهُ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]. ولاحظ عظمة الإعجاز القرآني، فالسكن والمودة والرحمة لا تأتي قبل الزواج، وإنما بعده، وما قبله لا يسمى سكنًا ولا مودة ولا رحمة، وإنما هو إعجاب أو هيام أو عشق أو تعلق.. ، أو سمه ما شئت، لكنه ليس حبًا قلبيًا حقيقيًا.

---

(١) «صحيح مسلم» برقم: (٢٤٣٥).

وأمـر آخـر .. ينبغي بيانه حـول مفهوم الحب، فهو لا يأتي خبط عشـواء، ولا دون ما سبب، وإنما هو مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالارتياح النفسي وحسن التعامل وطيب العشرة وكريـم الأخـلاق وجزيل العطـاء.. . وإذا فُقدت هذه الأمور زال الحـب بقدر بفقدها، وهكذا فعلى قدر وجودها يكون الحب.

فارق العمر بين الزوجين

متى يكون مشكلة؟!

من بين أكثر العوامل التي تسهم في نجاح العلاقات بين الرجل والمرأة، وجود تناسب وتوافق بينهما، وهذا التوافق لا يتأتى إلا بتظافر عدة عوامل فيما بينها، من أهمها؛ وجود تقارب عمري بين الزوجين، لأن العمر مسألة مهمة ويكاد يكون شرط أساس، يجب أخذه بعين الاعتبار عند اختيار الشريك المناسب، وبالذات إذا لم يكن هناك توافق في الطباع.

ولا يخفى أن عددًا لا بأس به من حالات الطلاق والانفصال، تحدث في مجتمعاتنا بسبب فقد فارق السن الكبير بين الزوجين، وذلك يعني بالتأكيد أن فارق السن الكبير، قد يخلق مشاكل معقدة لدى بعض الأشخاص الذين لا يؤمنون بمبدأ الاختلاف.

ويكاد يجمع خبراء العلاقات الزوجية، أن الزوجة ينبغي أن تكون أصغر من الزوج بسنة فأكثر، على ألا يزيد الفارق بينهما عن (عشر سنوات) لاعتبارات كثيرة، يأتي في مقدمتها؛ أن العشر سنوات هي الفارق بين جيلين، فيكون هناك فوارق في وجهات النظر وفي التفكير والرغبات والنضج والميول والاهتمامات والثقافة التكنولوجية والاحتياجات النفسية وغيرها.

وبعضهم يبالغ فيرى أن الزوجة يجب أن تكون أصغر من الرجل بكثير، لكون ملامح التقدم في السن تبدو على المرأة في وقت أبكر مما تبدو عليه عند الرجل - بسبب الحمل والإنجاب -، فهو يفكر في من سيخدمه عندما يشيخ!!، ويضحي بسنوات عمره الذهبية في مرحلتي الشباب والرجولة، لكونه سيعيشها وهو يفتقد لدرجة كبيرة من التفاهم والتوافق والرشد والنضج والعقل، للفارق العمري الكبير بينهما.

وهنـاك من يرى أن المسـألة ليسـت عائـدة، إلى التقارب في العمـر، ولا إلى تقارب الدرجـات العلمية؛ بقدر ما هي عائدة إلى توافـق الطبع أولًا، فمتى ما كان هناك تقارب في الطباع، فلا عبرة في غيره، يقول الشيخ عبدالعزيز الطريفي: «عند إرادة اجتماع نفسين، يجـب النظـر إلى طبائعهما قبل النظر إلى العقل وما فيه مـن علم وخبرة، فالناس لا تتوافق بحسـب عقولهـا؛ وإنما بحسـب طبائع نفوسـها»[(١)]. فإذا كانـت النفـوس متوافقة؛ فقد يصاحب العالم جاهلًا، لكن قل أن تتآلف النفوس إذا تنافرت، ولو كانت عقولها واحدة في العلم والخبرة والتخصص.

فالتوافـق في الطبائـع؛ (كأن يكـون بين الشريكين اتـزان عاطفي وانفعـالي واحد، وهدوء طبيعي، وأخلاق قريبة من بعض، وبينهما حسن عشرة، وكرم، وسماحة، ومروءة، واحترام مشترك.. إلخ)، ومتى ما انسجمت تلك الطباع بين أي شريكين؛ حصل التوافق والود والحب ودوام التواصل بينهما[(٢)].

وعليه، حينما يبحث الشـخص عن امرأة توافقه في الطباع، ولم يجد ذلك سـوى في فتـاة تكبره بقدر معقول، فهنا لا مانع مـن التنازل عن معيار العمر، مقابل الصفات التي ظفـر بها وتناسـب طبعه، حتـى ولو كانت الفتـاة أكبر منه، وتأمل كيـف اختار الله تَعَالَىٰ الأفضـل لرسـوله ﷺ حينـما زوجه من خديجـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وكانت تكبره بـ(خمسـة عـشر عامًـا)، لأنها كانت الأنسـب له في بداية دعوتـه، ولم يمنعه كونها أكـبر منه، من أن تكون أحب نسائه إليه.

---

(١) «الفصل بين النفس والعقل» (ص: ٧٨).

(٢) ولهذا تجد الرفقة مع بعضهم مستمرون لسنوات طويلة، يجتمعون في استراحة واحدة.. ويتزاورون بشـكل مسـتمر.. ويسـافرون معًا.. ويذهبون للرحـلات البرية معًا.. بالرغم مـن تباين أعمارهم واختلاف عقولهم وتنوع درجاتهم العلمية، لكن الرابط بينهم طيلة تلك السنوات؛ اتفاق الطبائع، ولولا ذلك ما اجتمعوا وما استمروا.

ولا شك أن مراعاة التقارب في العمر (مهم) في التوافق بين الزوجين، لكن (الأهم) منه أن يكون هناك توافق في الطباع، فإذا كان الفارق بينهما بحدود العشر سنوات أو أكثر أو أقل قليلًا، وهناك توافق في الطباع، فلا قيمة هنا للفارق العمري بينهما، مالم يكن الفارق كبيرًا جدًّا، لأنه ربما يؤدي إلى التنافر في الطباع والاهتمامات.. وغيرها.

كما أنه لا ينبغي الاحتجاج بزواج الرسول ﷺ من عائشة رضي الله عنها، حيث كان عمرها عند البناء بها (تسع سنوات)، وكان عمره ﷺ (ثلاثة وخمسين عامًا)، وذلك لاختلاف الهدف من الزواج، ولاختلاف العرف والزمان والمكان، ومع هذا متى ما كان الشخص بمثل خلق الرسول ﷺ ومراعاته لمشاعر زوجته وحسن عشرته لها وفهمه لنفسيتها.. ، فلا مانع من أن يكون الفارق بمثل ذلك العمر، ولكن هيهات، ومن يملك معشار حسن تعامله وسمو أدبه وحسن مراعاته لمشاعر زوجته وتقدير ظروفها، كيف وقد قالت عنه صاحبة الشأن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها: «كان خلقه القرآن»[(١)].

❁ ❁ ❁

(١) «صحيح الجامع» للألباني برقم: (٤٨١١).

الثيب أم البكر؟!

تتفاوت نظرة المجتمعات إلى الزواج من الأرامل أو المطلقات، فهناك من يعتبر ذلك قيمة تضاف إليهن وميزة ينفردن بها، وهناك مجتمعات يعزف الكثير من شبابها عن الزواج منهن. وفي الغالب أن ذلك ليس لعيب في الفتاة المطلقة أو الأرملة، ولا إلى رفض من الشباب، وإنما لنظرة المجتمع المجحفة في حق فتاة ليس لها ذنب سوى أن زوجها قد توفي عنها، أو أنها ابتليت بتجربةٍ لم يكتب لها النجاح، أو أنها ضحية زوج متهور غير مسؤول، أو إنها لم تُوفَّق مع زوجٍ ربما كان سيئًا في دينه وأخلاقه وتعامله..

وتتكرر في مجتمعنا الكثير من النماذج لفتيات وشباب لم ينجح زواجهم الأول، إلا إن الملاحظ أنه من الطبيعي أن يعيد الشباب الكرّة مع فتيات لم يسبق لهن الزواج، لكن من النادر أن نرى فتاة مطلقة ترتبط بشاب أعزب!!.

فلِم على المطلّقة أو الأرملة ألا تفكّر بالزواج إلا من رجل كبير السن، أو معدِّد؟. ولِم يتم التغاضي عن كل ميزاتها وصفاتها الإيجابية، لمجرد ذنب لا علاقة لها فيه، أو لمجرد أنها أرملة؟!.

فاذا كانت الثيب ذات مواصفات جيدة، وماتزال صغيرة في السن، وتتصف بميزات ترتقي فيها على غيرها من الأبكار - وبالذات إذا لم يكن معها أطفال - فهي بالتأكيد أفضل من بكر لا تحمل تلك المواصفات.

وحين تتوافر المعايير أو الشروط التي يجد فيها الشاب أنه سيتوافق ويسعد مع فتاة مطلّقة أو أرملة، والزواج منها يحقق مصلحة مرجوة، فهي بالتأكيد أفضل من بكر لا تمتلك ذلك، حتى وإن كان هناك افتقاد لمعيار البكارة.

ميزات في الثيب قد لا تتوافر في البكر:

- أن الثيب تريد تعويض فشلها السابق بالزواج، ما ينعكس إيجابًا على حياة الزوج اللاحق.
- أن الثيب لديها خبرة في العلاقة مع الزوج، فهي تعرف احتياجات الرجل أكثر من البكر التي تحتاج لوقت لإدراك ذلك.
- أن الثيب ذات عقل راجح وناضج، كونها خاضت تجربة استفادت منها، فهي أحرص ما تكون على التمسك بالزوج والسعي إلى الإحسان إليه. كما أنها لن تجازف بحمل لقب الطلاق من جديد، ولهذا ستكون معاملتها لزوجها الثاني أقرب للمثالية، خوفًا من طلاق ثانٍ ومعاناة جديدة.
- الثيب لديها عاطفة جياشة، فهي تنتظر الزوج الذي سيعيد إليها كرامتها وعزتها وسعادتها، لتشبعه حبًا وحنانًا، كونها عانت كثيرًا، وتألمت طويلًا، ومرت بتجربة صعبة، ولذا سوف تمنحه كل الحب والعطاء.
- أن في الزواج من الثيب التي معها طفل، طريقًا لكفالة يتيمها يقول ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنَّة هَكذا**». وقال بإصبعيه السّبّابةِ والوسطى»[(١)]. كما أن في ذلك أيضًا أجر السعي على الأرملة والمسكين فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**السَّاعي على الأرملةِ والمسكين، كالمُجاهدِ في سبيلِ الله، أو القائم الليل والصائم النهار**»[(٢)].

---

(١) البخاري برقم: (٦٠٠٥).
(٢) البخاري برقم: (٥٣٥٣).

وكـون الفتـاة ثيبًا قـد تبدو نقطـة قوة لـدى البعض، أمـا إذا تسـاوت المواصفات فـلا شـك أن البكر أفضـل، إلا إن تكـون هناك مصلحـة راجحة في الزواج مـن الثيب، الأكثر عقلًا ونضجًا من البكر، والتي قد تكون الأنسب لحال شاب ظروفه تتطلب ذلك: كمن عنده أمٌ كبيرة وتحتاج إلى رعاية، أو أخت مريضة وتسكن معه، أو شاب مطلِّق، أو معـه طفـل أو طفلين.. إلخ، فمثل هؤلاء يتأكد في حقهم الـزواج من الأرملة أو المطلقة، وهـم أولى مـن غيرهم بالـزواج من الثيبات، كـما فعل جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فحينـما مات والده وتـرك له أخوات، لم يتناسـب حاله والـزواج من بكر صغيرة في مثـل أعمارهن، ورغب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنكاح امرأة ثيب تكون أكثر عقلًا ونضجًا لتقوم على خدمتهن ورعايتهن، يقول جابـر لـه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هلك أبي وترك سـبع بنات - أو تسـع بنات -، فتزوجـت امرأة ثيبًا فقال لي رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تزوجت يا جابر؟**» فقلت نعم، فقال بكرًا أم ثيبًا؟ قلت بـل ثيبًا، قال: فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك، قال فقلت له: إن عبـد الله هلك وترك بنـات وإني كرهت أن أجيئهن بمثلهن، فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن. فقال بارك الله لك أو قال خيرًا»[(١)].

ولعـل الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما قـال لجابر «**فهلا بكـرًا تلاعبهـا وتلاعبك**» أراد - بطريقة غير مباشرة - أن ينزع من نفسه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نزوة الشباب في التطلع للأبكار، فأراد أن يسـتنطقه ويرضّيـه باختياره الذي وافق حالته الاجتماعية، فأقره الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ذلك ودعا له بالبركة.

وإلا فإن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان خير مثال وأسوة لجابر - ومن بعده - في الزواج من الثيبات، فقد تزوج صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو شـاب أعزب - بخديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وكانت ثيبًا، بـل كانت تكبره بخمس عشرة سـنة، وتزوج بعد ذلك بقية نسـائه وكن مـا بين أرملة أو

(١) البخاري برقم: (٥٠٥٢).

مطلقة، ولم يكن من بينهن بكر إلّا عائشة رضي الله عنهن جميعًا، وما كان الله ليختار لنبيه إلا الأفضل.

ولا عيب في الزواج من الثيب ولا غضاضة، بل إن الله تَعَالَىٰ حينما تحدث عن تعويض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بزوجات غير زوجاته، لم يولِ مسألة البكارة أهمية، بل إنه تَعَالَىٰ جعل الثيب والبكر خيارين متساويين فقال سُبْحَانَهُ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: ٥].

وقبل أن أختم أُعرّج على شبهة يرددها بعض الشباب ويتخوفون منها، وهي أن المطلقة سوف تقارن بين الزوجين وربما تفضّل الأول على الثاني!!، فهل من المعقول أن تقارن بين شخص قطع أوثق عرى الحياة معها وأذاقها الأمرّين ثم سرّحها بعد ذلك، بشخص آخر ارتضاها على غيرها وأعاد إليها حياتها وسعادتها من جديد.

أما من كان لدية غَيرة شديدة، ولا يستطيع مجرد التفكير أن زوجته كانت يومًا ما تحت رجل قبله، فمثل هذا ستُحوّل الغيرة حياته إلى شقاء، ما يؤثر سلبًا على نفسيته وعلى حياته الزوجية، ومثله ينبغي ألا يُقدم على هذا الأمر فيظلم نفسه وشريكته.

❁ ❁ ❁

القريب أم البعيد؟!

كثيرًا ما يُطرح مثل هذا التساؤل في مجالس الناس ومنتدياتهم، وهم ما بين مشرّق ومغرّب، فهناك من يرى أن (الأقارب عقارب)، ويحارب مجرد طرح مثل هذه الفكرة، وآخر يرى أن (سمننا في دقيقنا) وأن (البنت لابن عمها)، وقليلًا ما تسمع رأيًا محايدًا بين هذا وذاك.

وقضية التردد عند التفكير باختيار شريك العمر – من الأقارب أم الأباعد –، مسألة في غاية الأهمية، لأنها تنطوي عليها حياة طويلة من المودة والرحمة وإنجاب الأبناء، وكم من شخص مميز وتم رده ورفضه لمجرد أنه قريب، وكم من شخص فكّر بقريبته التي تناسبه في ميوله واهتماماته، لكن تم الضغط عليه بصرف النظر عنها لمجرد أنها قريبة!!. ولمناقشة ذلك كله سأتوقف أولًا عند ميزات وسلبيات الخيارين:

أولًا: ميزات الاختيار من الأقارب:

- الزواج من الأقارب يضمن استقرارًا نسبيًا ويوطد العلاقات الأسرية ويزيد من التضامن بين أفرادها.
- القريبة أصبر مع الزوج من غيرها على صعوبات الحياة وظروفها القاسية، لمعرفتها بكافة تفاصيل حياة قريبها وظروفه، قبل الارتباط به.
- استعداد الفتاة للدخول إلى عالم الزوجية، أسهل وأقل قلقًا واضطرابًا؛ لأنها تعرف الرجل وعائلته قبل ذلك وليست غريبة عنهم.
- تكاليف الزواج من القريبة أقل من البعيدة، كونها وأهلها يعرفون ظروفه ويُقدرونها.

- عند الخطبة لن يكون هناك داع (لبروتوكولات) التعارف واللقاءات الرسمية.
- الاختيار أسهل، فالقريبة تتجه البوصلة إليها مباشرة لمعرفة ميزاتها ومواصفاتها مسبقًا.
- الثقة والارتياح النفسي للقريب في حال مناسبته، لكون المعلومات عن بعضهما متوافرة بشكل واضح؛ حيث يمتلك كل طرف معلومات كثيرة عن عادات الآخر وطبائعه وسلوكياته، وهذا أفضل من الدخول في مغامرة مجهولة مع شخص غريب الله أعلم بدواخله وخفاياه.
- اندماج كل منهما مع العائلة الجديدة، إذ إن الزواج من البعيد يتطلب وقتًا طويلًا لدخول كل منهما إلى عائلة الآخر على اعتباره عنصرًا جديدًا يحتاج لفهم عادات العائلة والاندماج معها، في حين يذلل الزواج بين الأقارب هذه العقبة إلى حد بعيد، لأن الزوجين يدركان طبيعة العائلة التي نشآ فيها معًا.
- يمكن اعتبار هذا الزواج منصفًا للفتاة في بعض جوانبه، حيث ستحصل على حماية أسرية أكثر من البعيدة، كما أنه يوجب على الزوجين التزامًا أخلاقيًا اجتماعيًا، سيتذكرانه في كل مرة يختلفان فيها.
- الاختيار من الأقارب فيه زيادة في الصلة، وتجانس في العادات والطباع، ومجال أفضل لمزيد رعاية لأطفال الأسرة في حالة طلاق أو وفاة الزوج أو الزوجة.

ثانيًا: سلبيات الاختيار من الأقارب:

البعض يتحفظ كثيرًا على الزواج من الأقارب وبالذات أقارب الدرجة الأولى – أبناء الجد الواحد – ويرون أن سلبياته أكثر من إيجابياته، وتحفظهم عائد إلى الأسباب التالية:

❁ من أكبر سلبيات زواج الأقارب، وهو الذي يخشاه ويخافه كثير من الناس، وهو السبب الأول في إحجامهم عن هذ النوع من الاختيار: أن زواج الأقارب عرضة أكثر من غيره لحدوث الشقاق وربما قطيعة الرحم بين الأسرتين في حالة حدوث مشكلات بين الزوجين أو طلاق لا قدر الله.

❁ الأضرار الصحية، حيث سيزيد من احتمالات انتقال الأمراض الوراثية إلى الأطفال مستقبلًا، بينما الاغتراب في الزواج فيه مصلحةٌ؛ حيث إنه يقوِّي النسل ويوسع الروابط الأسرية والصِّلات بين الناس.

❁ كثرة تدخل أهل الزوجين بصفتهم أقارب، ما يؤدي إلى خلق مشكلات متعددة بين الزوجين، تعكّر صفو الحياة بينهما.

ثالثًا: ميزات اختيار الأجنبية:

استحب بعض الفقهاء اختيار المرأة الأجنبية، وعللوا ذلك بأمور منها:

الأول: نجابة الولد، أي حسن صفاته، وقوة بدنه، لأنه يأخذ من صفات وموروثات مختلفة بدلًا من موروثات واحدة.

الثاني: أن الزواج من القريبة قد يؤدي إلى قطيعة الرحم، في حال حصول طلاق بينهما.

الثالث: أن المرأة الأجنبية أدعى للشهوة، لأن الشخصين حينما يعيشان وينشآن مع بعض، فإن الرغبة الجنسية بينهما قد تكون أقل مما لو كانت مع المرأة الأجنبية.

وممن مال إلى ذلك:

❁ صاحب الإنصاف حيث يقول: «ويستحب تخيّر ذات الدين الولود البكر الحسيبة الأجنبية»[(١)].

(١) المرداوي (٨/ ١٦).

❁ وقال الأصمعيّ: «بنات العم أصبر، والغرائب أنجب»[(١)].

❁ وقال الرحيباني الحنبلي: «الأجنبية لأن ولدها يكون أنجب، ولأنه لا يأمن الفراق، فيفضي مع القرابة إلى قطيعة الرحم المأمور بصلتها»[(٢)].

❁ وجاء في المغني قوله: «ويختار الأجنبية؛ فإنَّ ولدها أنجب، ولهذا يقال: (اغتربوا لا تضووا)[(٣)]؛ يعني: أنكحوا الغرائب؛ كيلا تضعُف أولادكم، ولأنَّه لا تؤمَن العداوة في النكاح وإفضاؤه إلى الطلاق، فإذا كان في قرابةٍ أفضى إلى قطيعة الرحم المأمور بصِلَتِها»[(٤)].

❁ وقال النووي في المنهاج: «ويستحب ديّنة بكر نسيبة ليست قرابة قريبة». وقال الجلال المحلي في شرحه لهذا الكلام: ليست قرابة قريبة: بأن تكون أجنبية أو قرابة بعيدة.. والبعيدة أولى من الأجنبية»[(٥)].

❁ وقال الغزالي: «ألّا تكون من القرابة القريبة، فإن ذلك يقلل الشهوة ...»[(٦)].

وتلك الاجتهادات بناها أولئك الفقهاء على مصالح يرونها، وهي ليست محل اتفاق منهم جميعًا، فقد رَدَّها بعضهم، مستدلين بزواج النبي ﷺ من ابنة عمته

---

(١) «عيون الأخبار»، عبد الله الدينوري (ص: ٢٥٦).

(٢) «مطالب أولي النهى» (٥/ ٩).

(٣) قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حكمه على هذا الحديث: «لا أصل له مرفوعًا، وقد اشتهر اليوم عند متفقهة هذا الزمن ودكاترته، الذين لا يتقون الله في طلابهم، فيلقون عليهم من الأقوال والآراء ما لا حجة عليه ولا برهان، ومن الأحاديث ما لا سنام له ولا خطام، وما لا أصل له من كلامه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، كهذا الحديث؛ فإني سئلت عنه مرارًا من بعض طلابهم». انتهى من «السلسلة الضعيفة» (٥٣٦٥). وقال عنه الحافظ أبو عمرو ابن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لم أجد له أصلًا معتمدًا» «البدر المنير» (٧/ ٤٩٩).

(٤) ابن قدامة الحنبلي (٧/ ٤٣).

(٥) «شرح المحلي مع حاشية قليوبي وعميرة» (٣/ ٢٠٨).

(٦) «إحياء علوم الدين» (٢/ ٤١).

زينب بنت جحش، وتزويجه ﷺ ابنته فاطمة من ابن عم أبيها علي بن أبي طالب، وتزويجه ابنته زينب من ابن خالتها أبي العاص بن الربيع، وغيرهم كثير.

خلاصة القول:

مسألة اختيار شريك العمر من الأقارب لم يرد النهي عنه، ولا الأمر به، وإنما ترك الأمر للإباحة، ولذا فالزواج من الأقارب أو الأباعد يختلف باختلاف الظروف والأحوال، والنظر في كل حالة على حدة، وليس في المسألة نص شرعي يجب الأخذ به، ولذلك يتبع الإنسان ما يراه أكثر تحقيقًا لمصلحته»[(١)]. فقد يكون للزواج بالقريبة جوانب إيجابية، كأن يكون بالأسرة القريبة عوامل وراثية إيجابية ليست في غيرها من الأسر مثل: الذكاء والقوة والجمال، حينئذ يكون الزواج من الأقارب أفضل من الزواج من الأباعد، إذ تظل هذه الأسرة محتفظة بالجينات الصحية المميزة الحاملة لهذه الصفات، وبالذات إذا كانت القريبة صاحبة صفات يرغبها الرجل، ويشعر بمناسبتها له.

وقد يكون بالأسرة القريبة عيب وراثي ظاهر أو خفي يُكشف بالفحوصات، فهنا التغريب أولى وأفضل.

وقد يوجد شاب وفتاة من أسرة واحدة، وكل منهما في غاية المواصفات والمعايير المناسبة لبعضهما، ولهما ببعض ميل ورغبة، فهنا زواجهما من بعض أفضل من التغرب.

أما أن كانا يشعران - أو أحدهما - بعدم الميل للآخر، لكونهما قد نشآ في أسرة واحدة، فلا تقع من نفس الزوج موقع الغريبة؛ إما لألفته لها ودوام الخلطة بها، وإما لأنه يقع بينه وبينها من الحشمة والخجل ما تكسل به همته وتضعف شهوته. فهنا التغريب أولى وأفضل. فالمسألة نسبية وعائدة إلى مدى نجابة أفراد العائلة، وميول الشخص، وثقافته، وطريقة تفكيره.

---

(١) «الشرح الممتع» (٥/ ١٢٣).

أما من يقول إن في التغرب طلبًا لنجابة الولد، ليس شرطًا متحققًا في كل الأحوال، فمن «الطرائف في ذلك أن عمارة بن عقيل، كان دميمًا داهيًا، فتزوج امرأة حسناء رعناء، من غير قرابته ليكون أولاده في حسنها وجمالها، وذكائه ودهائه، فجاؤوا في رعونتها، ودمامته!! فسبحان الله»[(١)].

وقد زرت يومًا زميلًا لي في بيته، فجاء أبناؤه للسلام، فقال لي مازحًا؛ تزوجت أجنبية طلبًا لنجابة الأبناء وتحسينًا للنسل، فجاؤوا جميعًا على ما ترى، صورة طبق الأصل من والدهم!!.

وعندي أن الزواج من القريب عمومًا – سواء أكان قرابة نسب أو سكن أو معرفة شخصية – فيه ميزة لا توجد في البعيد، وهي أن القريب لا يحتاج إلى كثير سؤال أو استفسار عن سلوكياته وأفكاره ونفسيته وإمكاناته وأخلاقه وبعض الخفايا المهمة في شخصيته، لظهورها بوضوح بسبب الخلطة والنشأة الواحدة.

بينما البعيد، في القبول به مجازفة، حتى بعد السؤال والاستفسار عنه، فقد يكتشف أحدهما وبالذات الفتاة وأهلها في قادم الأيام مشكلة في سلوكيات الرجل أو أخلاقه وتعاملاته أو عقد نفسية أو انحرافات خُلقية..، لم يتم اكتشافها أو التوصل إليها أثناء السؤال والاستفسار أيام الخطبة، إما لقصور في اختيار نوعية الأشخاص الذين تم الاستفسار منهم، وإما لقصور في طريقة وأسئلة الاستفسار، وإما لعدم ظهور تلك المشكلات لمن تم الاستفسار منهم، أو لأسباب أخرى.

❁ ❁ ❁

(١) «وصايا وإتحاف قبل ليلة الزفاف»، سليمان المفرج (ص: ٩١).

طرق البحث عن شريك العمر

البحث عن شريك العمر له وسائل وطرق متعددة، وهي تختلف من حيث الخصائص الاجتماعية من مجتمع لآخر، ومن عصر لعصر. وفي مجتمعاتنا الإسلامية لدينا خيارات كثيرة للخطبة عبر طرق مختلفة، منها:

١- عن طريق الأهل:

وهي الطريقة المعتادة والشائعة من خلال قيام الوالدة أو الأخت أو إحدى القريبات أو الأقارب أو الزملاء أو الأصدقاء ونحوهم؛ بذكر العائلة الفلانية لابنهم الراغب في الزواج، فتتقدم والدة الخاطب لرؤية الفتاة وتقوم بنقل مواصفاتها ومعاييرها للابن، للنظر في مدى مناسبتها وانطباق أهدافه ومعاييره التي وضعها عليها... إلخ.

٢- عن طريق ما يعرف بالخطّابة:

وهي المرأة التي تمتهن التوفيق بين الرجل والمرأة بقصد الزواج، بحيث يكون لديها عدد من الخيارات، لمن يرغب الزواج من الشباب، مقابل مبلغ مالي.

٣- عرض الابنة على الرجل الصالح:

وهو أن يقوم ولي أمر الفتاة بالبحث عن الشاب الذي يتوسم فيه الخير، ويرى مناسبته لابنته، فيحدّثه مباشرة بذلك، أو يطلب من أحد أقاربه أو زملائه أن يحدّثه بذلك نيابة عنه، وبالرغم من أن هذه الوسيلة من أفضل أساليب البحث عن الزوج، - لأنه يكون برغبة ولي الأمر، حيث يختار لابنته أفضل الرجال عقلًا واتزانًا وصفاتًا ومعايير تناسب ابنته -، إلا إن كثيرًا من الناس لا يتقبلها بالرغم من أن تلك الطريقة لجأ إليها خيار الخلق:

❁ فهذا نبي الله شعيب حين عرض ابنته على موسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾ [القصص: ٢٧].

❁ وهو ما فعلته خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حينما اختارت الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي من هي في قومها حسبًا ونسبًا ومالًا وجمالًا، فقد «أسند الواقديّ قصة تزويج خديجة من طريق أم سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة أخت يعلى، قالت: كانت خديجة امرأة شريفة جلدة كثيرة المال، ولما تأيمت كان كلّ شريف من قريش يتمنى أن يتزوجها، فلما أن سافر النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تجارتها، ورجع بربح وافر رغبت فيه، فأرسلتني دسيسًا إليه [أي خفية]، فقلت له: ما يمنعك أن تزوج؟ فقال: ما في يدي شيء. فقلت: فإن كُفيت ودعيت إلى المال والجمال والكفاءة، قال: ومن؟ قلت: خديجة، فأجاب»[(١)].

❁ وهو ما فعله عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع ابنته حفصة، «حين تأيَّمتْ حفصة بنت عمر، من خُنيس بن حذافة السهمي، توفي بالمدينة، قال عمر: فلقيت عثمان بن عفان، فعرضت عليه حفصة، فقلت: إن شئتَ أنكحتُك حفصةَ بنتَ عمر، قال: سأنظر في أمري، فلبث ليالي، فقال: قد بدا لي ألا أتزوج يومي هذا. قال عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شئتَ أنكحتُك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إليَّ شيئًا، فكنت عليه أوجد مني على عثمان، فلبثتُ ليالِيَ ثم خطبها رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأنكحتُها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدتَ عليَّ حين عرضتَ عليّ حفصة فلم أرجع إليك؟ قلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت، إلا إني قد علمتُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سرَ رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولو تركها لقبلتُها»[(٢)].

---

(١) «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني (٨/ ١٠١)، وانظر: «صفة الصفوة» (١/ ٧٤)، وانظر: «أسد الغابة» (١/ ١٣٣٧).

(٢) «صحيح البخاري»، رقم: (٤٠٠٥).

وإذا كانت بعض البيئات لديها حساسية معينة تجاه مثل هذه الطريقة، فإنه ليس شرطًا أن يتم عرض الابنة على الشخص المناسب مباشرة، وإنما عن طريق وسيط يذكر له الفتاة ومواصفاتها.

٤- عن طريق المعرفة الشخصية:

فقد أصبحت اليوم الإدارات الحكومية والقطاعات الخاصة والمستشفيات وحتى الهيئات والجمعيات الخيرية، معظمها يحوي إدارتين متوازيتين، إدارة للرجال وأخرى للنساء، وبحكم طبيعة العمل الذي يتطلب التنسيق بين إدارتي الرجال والنساء عن طريق الهاتف وغيره، فقد يحصل أن يُعجب شاب بأخلاق وصفات وحياء وحسن إدارة زميلة له، فيسأل عنها ويتقدم لخطبتها، ولا بأس بمكالمتها هاتفيًا أو إرسال رسالة يطلب فيها رأيها بالزواج منه أو منها، يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز طيب الله ثراه واضعًا الضوابط لذلك: «لا تخلو به، ولا يخلو بها، ولا يتكلمان بفحش بالهاتف ولا بالرسائل، وإنما بالكلام الطيب، ورغبتها فيه بالكلام الشرعي، تقول له: اخطبني من أبي، من أخي، من كذا، وهو يقول: أنا أريد الزواج بك، إذا كنتِ راضية أكتب لأبيك أو أخيك، فلا حرج في ذلك. **المقصود:** أن هذا الشيء سواء من طريق الهاتف، أو الرسائل، إذا كان بالطرق الشرعية، وليس يقصد أحدهما إلا هذا، فلا حرج فيه، أما إذا كان بالطرق الأخرى، بأن يتواعدا في الأماكن الخطيرة، أو يتكلما بالرسائل والهاتف بما لا ينبغي من الفحش، أو ما أشبه ذلك، فهذا لا يجوز»[(١)].

٥- عن طريق مواقع الزواج عبر الإنترنت:

وبالذات إذا كانت الخيارات السابقة غير متوافرة، كما في كثير من الدول

---

(١) «دليل الزوجين.. فتاوى ونصائح وتوجيهات وتعليقات في النكاح وأحكامه»، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز (ص: ٥٥).

والمجتمعات غير الإسلامية، ما يجعل تلك المواقع خيارًا مطلوبًا، بالإضافة إلى أن بعض الأسر قد تكون غريبة في البيئة التي تسكنها، ولا سبيل لتسويق ابنتهم لتزويجها إلا عبر هذه المواقع، والبعض من الشباب لا يرغب في الزواج من الأقارب، فيجد صعوبة في البحث عن الزوجة المناسبة ما يجعله يلجأ إلى مثل تلك المواقع، ولا يعني هذا عدم اللجوء إليها إلا لمن ظروفه على تلك الشاكلة؛ بل هو خيار متاح للجميع، وكم هم الأشخاص الناجحون في زواجاتهم الذين تم التوفيق بينهم عن طريق هذه المواقع. فالإنترنت اليوم أصبح واقعًا يفرض نفسه، وعن طريقه أصبحت تُقضى كثير من الحاجات، وأصبحت المواقع والمشاريع والجمعيات الموثوقة المتخصصة في الزواج كثيرة ومتعددة، ولابد من تغيير نظرة المجتمع وثقافته حول تسويق الفتاة لنفسها أو عن طريق ولي أمرها عبر المواقع الجادة.

وحينما نتحدث عن مواقع ومشاريع الزواج، فمن الضرورة الحديث عنها بشيء من التفصيل، فليست كل المواقع موثوقة، وليست كلها على درجة واحدة أو منهج واحد، ففيها الغث والسمين، وهذه المواقع والمشاريع تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ويمثله بعض جمعيات ولجان التنمية الاجتماعية، ومشاريع التوفيق لراغبي الزواج، وجمعية ابن باز للتنمية الأسرية بالرياض، وهي مشاريع ولجان وجمعيات خيرية (غير ربحية)، وهدفها التوفيق بين من يرغب الزواج من الجنسين مع الأخذ بالسرية والأمانة، ويقوم عليها نخبة فاضلة تم اختيارهم بعناية، وتشرف عليها وزارة العمل والتنمية الاجتماعية.

القسم الثاني: منتديات عامة يكتب فيها كلا الجنسين، ويتم إعلان البريد الإلكتروني للمشارك، ليتم التواصل والتعارف من خلاله بين الطرفين. وفي الغالب فإن

هـذه المواقع لا يوجد بها أي قيـود أو ضوابط أخلاقية أو اجتماعية، وتضرر منها كثير من النساء الساذجات الغافلات!!.

القسـم الثالـث: مواقع خاصـة بالزواج فقط، وهـي متعددة ومتنوعـة ومعظمها ربحي، وتسـتهدف التقريب بين الشباب والشابات عبر دول العالم كافة، ومعظمها جاد موثـوق، والقائمـون عليه لا يسـمحون بتبـادل الصـور، أو تناقل أرقـام الهواتف أو أي وسيلة تواصل أخرى.

وجـزء آخـر منها غـير منضبط، هدفـه الربح المـادي، بغض النظر عـما يترتب على تسهيلات القائمين عليها من آثار مفجعة ومصائب مروّعة!!.

ضوابط للتعامل مع مواقع الزواج عبر النت:

في حـال اللجوء إلى تلـك المواقع، لابد من مراعاة بعـض الضوابط، حفظًا لحقوق المـرأة، ومنعًا لأصحـاب الذمم الضعيفة من اسـتغلال حاجتها والتلاعب بمشـاعرها، ومن أهم هذه الضوابط:

- عدم استخدام الصورة بأي حال، ومهما كانت المبررات.
- عدم وضع رقم الجوال أو البريد الإلكتروني الخاص بالفتاة.
- الاكتفاء بذكر المواصفات العامة، ودون أي محادثة مباشرة.
- في حال رغبة الطرف الآخر التواصل والاستفسـار، يتم ربطه بهاتف ولي أمر الفتاة.
- التسـجيل بتلـك المواقع مجرد وسـيلة لتعريـف الخاطب بالمـرأة والموافقة على الشروط فقط، وليس وسـيلة تواصل بـين الرجل والمرأة، والتعارف الحقيقي لا يكـون إلا عـلى أرض الواقـع، مـن خلال التحـري والاستفسـار من قبل

الطرفـين، ثـم يتقدم الشـاب إلى أسرة الشـابة ويكمل بقية إجـراءات الخِطبة المتعارف عليها.

الخاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة على المصطفى، وعلى عباده الذين اصطفى.

أما بعد:

فإن من أهم لحظات المرء وأصعبها، تلك اللحظة التي يتخذ فيها قرارًا يحدد فيه مسار زواجه ومستقبل حياته، وصعوبة اتخاذ مثل هذا القرار تكمن في كونه سيحدد الشخص الذي سيقاسمه حياته بكل متاعبها ومشكلاتها وأحزانها وأفراحها، وسيسهم في تشكيل ملامح مستقبله وسعادته من شقائه.

وهذا الكتاب إنما هو محاولة يسيرة، وإضافة لبنة جديدة، في الإعانة على اتخاذ مثل هذا القرار، الذي أرجو أن يجد فيها الشاب والفتاة ما ينير طريقهما لاختيار الشريك المناسب، الذي يحقق تطلعات كل منهما، سائلًا المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لهما التوفيق والسداد، لتحقيق مستقبل سعيد واختيار موفق رشيد بإذن الله تَعَالَىٰ. فآمل أن أكونَ قد أضفت جديدًا، أرجو أن يكون مفيدًا، فما أصبت فيه فبفضل الله وتوفيقه، وما أخطأت فيه فمن قصوري، والله المستعان وعليه التكلان، سائلًا الله تَعَالَىٰ أن يعفو عن زلاتي ويصفح عن هفواتي.

وأصلي وأسلم على قدوتنا وإمامنا نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عليه وعلى آل بيته الأطهار وصحبه الأخيار، ومن سلك نهجهم إلى يوم الدين.

عبد العزيز بن عبد الله الحسيني

الرياض

المملكة العربية السعودية

وإتمامًا لمسيرة سلسلة:

(خطوات عملية لتهيئة المقبلين على الزواج)

تابع الكتاب الثاني من هذه السلسلة

تحت عنوان:

الفُرُوقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالمَرْأَةِ

من أجل فهم أعمق للشريك

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥

لمن هذه السلسلة؟ ٦

شكر وتقدير ٦

مقدمة الكتاب ٩

توطئة ١١

مفهوم الزواج

طبيعته ١١

أبعاده ١٢

أهدافه العامة ١٣

أهدافه الخاصة ١٤

ما يترتب على إهمال الأهداف؟ ١٥

قواعد في اختيار شريك العمر

القاعدة الأولى: الاختيار مسؤوليتك وحدك ١٩

القاعدة الثانية: لا تتعجل في اتخاذ القرار ٢٠

القاعدة الثالثة: لا ترفع سقف طموحاتك ٢١

القاعدة الرابعة: انتبه من المؤثرات الخارجية ٢١

القاعدة الخامسة: اجمع ما تستطيعه من المعلومات ٢٣

القاعدة السادسة: ركز على الصفات الأساسية ٢٤

القاعدة السابعة: وازن بين العقل والعاطفة ٢٥

القاعدة الثامنة: استشر ذوي الخبرة ٢٦

القاعدة التاسعة: استخر الله سُبْحَانَهُ ٢٧

نظريات اختيار الشريك

نظرية التماثل ٢٩

نظرية القرب المكاني ٢٩

نظرية الإكمال ٢٩

معايير اختيار الشريك

أولاً: معايير اختيار الزوجة ٣١

١- الدين ٣١

٢- حسن الخلق ٣١

٣- المنبت الحسن ٣٢

٤- الجمال ٣٥

ثانيًا: معايير اختيار الزوج ٣٦

١- الدين والخلق ٣٦

٢- العقل ٣٧

٣- حسن الخِلقة ٣٨
٤- الاستطاعة ٣٨
٥- الدخل المعقول ٣٩
ثالثًا: معايير مشتركة ٣٩
١- التكافؤ ٣٩
٢- التوجهات والاهتمامات المشتركة ٤٠
٣- القبول والارتياح النفسي ٤١
أساسيات لا بد منها عند وضع المعايير ٤٢
المعيار الأكثر اختيارًا في المجتمع السعودي..... ٤٤

اختيار الشريك

مناقشات وتساؤلات

الشريك.. سعي أم انتظار؟ ٤٦
مقياس التدين (من هو المتدين حقًّا؟) ٥١
الحب قبل الزواج هل هو ضرورة لنجاحه؟ ٥٤
فارق العمر بين الزوجين.. متى يكون مشكلة؟ ٦٠
الثيب أم البكر؟! ٦٣
القريب أم البعيد؟ ٦٧

طرق البحث عن الشريك

١- عن طريق الأهل ٧٣
٢- عن طريق الخطابة ٧٣
٣- عرض الابنة على الشاب الصالح ٧٣
٤- المعرفة الشخصية ٧٥
٥- مواقع الزواج ٧٥
أقسام مواقع الزواج ٧٦
ضوابط التعامل مع مواقع الزواج ٧٧
الخاتمة ٧٩
فهرس الموضوعات ٨٣

تم بحمد الله